روايات عبير الجديدة

مارغريت بارغيتر

كان يكفي أن تناديني باسمي؟

WWW.REWITY.COM

مرمورية

روايات عبير الجديدة

كان يكفي ان تناديني باسمي!

مارغريت بارغيتر

«هذا مستحيل! انا احلم» هل تتخيل سالي؟ الرجل الذي وصل الى الحفلة يشبه كثيراً ذلك الرجل الذي قبلها عنوة في الكراج...

ايتظاهر بانه لم يعرفها؟ في هذه الحالة، لماذا اذن دعاها لتناول العشاء؟ انه جميل وجذاب، فقبلت دعوته لكنه عندما عرفها على نفسه، فهمت انها ارتكبت خطأ كبيراً.

- ١ -

«ما هذا الضجيج كله!» فكرت سالي نورث «متى ستنتهي هذه السهرة!».

لكن ضيوف قريبتها لم يكونوا يشاركونها رأيها، وكان اكثرهم يشكلون جزءاً من عالم آخر، وكانت سالي تراقبهم بدهشة فتاة في التاسعة عشرة من عمرها تقريباً، ثم هزت كتفيها واتجهت نحو الشرفة على أمل ان تجد بعض الهدوء.

اوقفها صبي في طريقها، وكان ثملاً تقريباً، ولم تعترض عندما استولى على كوبها العصير.

«ما هذا الخطأ الكبير!» قال لها بدهشة بعد ان شرب جرعة من كوبها «خذي هذا افضل!».

وناولها كأساً مزدوجاً في الويسكي، فلم تعترض ايضاً ولكنها كانت تعرفه، ومن الأفضل ان تتجنبه...

«شكراً» وابتسمت له رغماً عنها «اذا كنت تجد لي بعض السندويشات بدل هذا الويسكي الذي لا ارغب به!».

«انا رهن اوامرك، ايتها الجميلة».

واسرع نحو البوفية، ولجأت سالي الى الشرفة، وتنهدت بعد ان تخلصت منه، واخذت تتأمل السماء والنجوم.

لماذا تصر بيرل على اقامة مثل هذه الحفلات؟ فسالي تعتبرها مملة، ولكنها تقيم تحت نفس السقف مع قريبتها وهي مضطرة لحضور هذه الحفلات.

هذا المساء كانت بيرل متحمسة اكثر من العادة، لأنها تنتظر زيارة ماكس هاجر المخرج الشهير؟ والذي يحضر حالياً لفيلمه الجديد، وكانت بيرل تأمل في الحصول على دور اولي فيه... وهي مستعدة لكل شيء في هذا السبيل.

«انها تستحق الحصول على عقد مهم» فكرت سالي وهي تتأمل كأس الويسكي «انها ممثلة ممتازة، ودور الامرأة الشرسة الذي تأمل به يناسبها جيداً، وماكس هاجر سيعترف بذلك!».

وعادت سالي تتأمل انوار لندن التي تشبه النجوم في السماء، وشقة بيرل تقع في منطقة جميلة، لكن سالي لم تكن سعيدة كي تعتاد عليها، للأسف والدتها التي سافرت الى الخارج مع زوجها الثالث، لن تعود الى انكلترا قبل عدة اشهر، وبانتظار ذلك، سالي مضطرة لقبول استضافة قريبتها لها...

اما والدها، فكان يعيش في الولايات المتحدة مع زوجته الثانية، ولا يبدو انه يفكر ابداً بها، ولم تكن سالي منزعجة كثيراً من هذا الوضع، لقد رأت خلال السنوات عدداً من الثنائيات التي تشكل وتتفرق حولها، حتى انها بدأت تعتبر هذا امراً طبيعياً، وخاصة في عالم السينما، وقررت ان تترك هذا الوسط

ما ان تسمح لها الظروف، واقسمت على ذلك «عندما اصبح مستقلة مادياً».

وهذا يبدو بعيداً بالنسبة لحالتها الحاضرة، فهي تعمل ولكن القليل الذي تكسبه لا يسمح لها باطلاق جناحيها، وزواج بيرل لم يدم اكثر من زواج اغلب اصدقائها، لقد حصلت على الطلاق مؤخراً، ولكن الانفصال لا يبدو يجعلها لا تهتم بأي شيء آخر.

وبهذه الفترة، تجتاز بيرل مرحلة سيئة، فالمخرجين والمنتجين يبدون متحفظين، والعروض التي تعرض عليها لا تعجبها، واصبحت متوترة وسيئة المزاج.

وكانت سالي تتمنى من كل قلبها ان يحل ماكس هاجر مشكلتها ويقدم لها الدور الذي تحلم به.

وفجأة لمحت قامة رجل على عتبة باب الشرفة، فعقدت حاجبيها، وغضبت لأنها لم تكن تريد ان يراها احد في وحدتها هذه ثم رفعت عيونها الزرقاء والتقت نظراتها بنظرات القادم الجديد السوداء، وفوراً ازدادت ضربات قلبها بينما شدت قبضة يديها بشكل غرزت اظافرها في راحة يديها.

«هذا مستحيل! انا احلم» فكرت سالي واحست بالحرج، لكنها لم تكن تحلم... هذا الرجل، سبق لها ان رأته، وليس من مدة طويلة، منذ اسبوع تقريباً.

وهي لا تزال تذكر ادق تفاصيل ذلك اللقاء، وكانت عند رب عملها، رونالد والكر، مدرس في الجامعة وكاتب، وكانت سالي تطبع كتابه الاخير بعد اوقات عملها المحدد، وكان رونالد والكر مهووس بالوقت.

وفي ذلك اليوم، كانت متأخرة... وفي المصعد الكهربائي

كبست خطأ على زر المصعد، وبدل ان تصعد غرفة المكتب، نزلت الى الطابق الذي تحت الارض.

«اوه! اف!» قالت متأففة عندما وجدت نفسها في الكراج، ولسوء حظها، وقع ملف اوراقها من بين يديها وانزلق تحت احدى السيارات، فاسرعت لالتقاطه، وفي الظلام، لم تر رجلاً يقترب من المصعد، فاصطدمت به بعنف، وكادت ان تفقد توازنها.

امسكها الرجل بيديه كي لا تقع، وللحظات احست سالي بأن شيء يدور حولها، وحدق الرجل بها جيداً، مما زاد توترها.

ثم احنى رأسه، واطبق شفتيه على شفتيها، فحاولت ان تتخلص منه بكل قوتها، لكنه كان يمسكها جيداً.

ماذا يريد منها؟ ازداد خوفها عندما تذكرت مقالات الصحف المختلفة التي تنشر يومياً، واستمرت في مقاومته، وفجأة تركها، فانحنت لتلتقط ملف اوراقها، فتراجع الرجل خطوة لكنه تعثر بسيارة خلفه، وعندما حاول النهوض ضربته سالي، فوقع وصرخ من الألم.

للحظة، فكرت الفتاة ان تمد يدها لمساعدته بالنهوض، ولكن قد تكون خدعة؟ على كل حال، هي لم تقصد ايذاءه... ودفعتها غريزتها للهرب باقصى سرعة.

وخلال الايام الماضية، دهشت سالي كثيراً عندما وجدت نفسها تفكر بمهاجمها، وكانت لا تزال تحس بطعم قبلته... ولا تزال تذكر بانفعال غير واضح طريقته عندما ضمها اليه بقوة... وكل مرة كانت تذهب فيها الى رب عملها رونالد والكر، كانت تتساءل اذا الصدفة ستضعها من جديد امام ذلك الرجل الذي ترك فيها هذا الانفعال القوي.

وها هو القدر يجمعها من جديد، وفي منزل بيرل هذه المرة...

ولشدة دهشتها وقع الكأس من يدها وتحطم، فانحنت لتجمع حطامه.

«دعيني افعل» قال لها بحدة.

وبرجله دفع حطام الزجاج الى الزاوية، وتصاعدت رائحة الويسكي القوية الى انف سالي، ولا بد ان هذا المجهول شمها ايضاً، لأنه زم انفه وعقد حاجبيه.

«فتاة في مثل سنك لا يجب ان تشرب هذا القدر من الكحول» قال لها بجفاف.

فهزت كتفيها وهي تنظر اليه خلسة، الآن لم تعد متأكدة ان هذا الرجل الذي يقف امامها هو نفس الرجل الذي قبلها رغماً عنها الاسبوع الماضي...

لقد حصل مشهد الكراج بسرعة، وكان الطابق السفلي مظلماً...

«كل الفتيات تشربن الويسكي، في ايامنا هذه» قالت له بلا مبالاة.

«انا لا ارى مانعاً لذلك، لكن يجب ان لا نلام عليه» ثم نظر الى حطام الزجاج.

«انظري الى النتيجة!» اضاف بكبرياء.

ارادت سالي ان تدافع عن نفسها، لكنها كانت مرتبكة، فتأملت وجه الرجل وفمه الرقيق... كم عمره يا ترى؟ يبدو انه في الخامسة والثلاثين، وفجأة ادارت وجهها.

«اذا كان ما تراه هناك لا يعجبك، فانت لست مرغماً على البقاء، ولكن هل انت مدعو؟».

فرفع يده ورفع بها خصلة شعر عن جبينها، فلاحظت سالي ان قبضة يده مربوطة بضمادة.

«اتعتقدين انني دخلت الى هنا بدون دعوة؟ لماذا؟».

«لأنني اعرف تقريباً كل اصدقاء بيرل، ولم يسبق لي ان رأيتك من قبل».

«واذا كنت صديقاً جديداً لصاحبة المنزل؟».

«هذا ممكن، ولكن في هذه الحالة لما كنت ستأتي -الى الشرفة، ولكنت بقيت بقرب بيرل، سيد...؟».

تجاهل الرجل سؤالها، واحست سالي التي كانت تأمل في ان يضطر للاعلان عن اسمه، بالخيبة.

«انا اعرف بيرت بيرنت منذ مدة طويلة. واذا جئت لاتنشق الهواء على الشرفة، هذا فقط لأنني لمحت فيها فتاة فاتنة...».

فكرت سالي انه لم يفكر بكل ما قاله! فهي تعيش منذ مدة طويلة في هذا العالم المزيف، وتعرف انواعاً كثيرة من المجاملات، ومع ذلك اخذ قلبها يدق بسرعة غريبة.

«من المؤكد ان الكثيرين قالوا لك بأنك جميلة جداً، اليس كذلك؟».

هزت سالي كتفيها، نعم كانت جميلة جداً، وهي لا تجهل ذلك، عيونها الزرقاء وشعرها الذي بلون الذهب، وقامتها الطويلة الرشيقة، انها فاتنة بالفعل، وهزت كتفيها مرة ثانية وشعرت بالارتباك.

«اذا كنت حقاً تعرف بيرل، واصدقاءها، فيجب ان تعرف المجاملات والغزل مثلهم! فأنا لا اصدق اية كلمة».

«يبدو انك تعتبرين بيرل واصدقاءها، سطحيين».

«وكيف!» ثم رفعت رأسها بتحد، لكنها عادت وادارت وجهها

فوراً، انها غير قادرة على تحمل نظرات محدثها هذا...

«عالم السينما والتليفزيون ليس سوى عبثاً، فكيف يمكن ايجاد لذة في خلق عالم وهمي وشخصيات خيالية؟ هذا تقريباً... كالعيش في الاحلام».

«الحياة ستكون مملة كثيراً اذا اختفى الممثلون من الوجود» اجابها بجفاف، «اتعلمين انه كان يوجد مغنون وموسيقيون، وراقصون وممثلون منذ بدء الخليقة؟».

والآن، ابتسم الرجل، واحمر وجه سالي، وشعرت انه يعتبرها طفلة غبية.

«قد تكون على حق» اجابته ببرودة، ثم دارت واضافت «لو سمحت، اعذرني...».

لكنه اوقفها وامسك ذراعها.

«تعالي اذن لتتناول العشاء معاً».

«ماذا؟» سألته بدهشة.

وكان لا يزال يمسك ذراعها، وهذه الملامسة البسيطة جعلتها في ورطة كبيرة، وهو ايضاً بدا عليه الارتباك... لكنه كان اول من استعاد رشده.

«لماذا لا؟» سألها بلطف «لا يزال الوقت مبكراً».

ودفعها برقة امامه نحو الصالون.

«هيا، اسرعي واحضري معطفك... هذا اذا كنت قد احضرت معك معطفاً».

من المؤكد انه يجهل انها تسكن هنا عند بيرل، ولم تفكر بأن تخبره بذلك.

«سانتظرك في المدخل» اضاف بلهجة متسلطة «اترك لك مدة خمسة دقائق فقط».

وبدل ان تعترض، هزت رأسها.

«يجب ان اكلم مضيفتنا قليلاً، وساكون بعد ذلك لك انت» قال ثم اتجه نحو بيرل دون ان يسمع جوابها، ابتسمت له بيرل باجمل ابتساماتها، اذاً كان يقول الحقيقة عندما اعلن انه يعرفها جيداً...

- ٢ -

اسرعت سالي الى غرفتها، ورمت جاكيت من الفرو على كتفيها، وعادت الى المدخل، انها اول مرة تقبل فيها الخروج مع رجل غريب... حتى ولو التقت به عند قريبتها، فهو يبقى غريباً بالنسبة لها، حتى انها تجهل اسمه!.

«انا بالتأكيد مجنونة».

لم يتسع لها الوقت للتفكير، لأنه انضم اليها بسرعة ودون اية كلمة اصطحبها نحو المصعد، ولم يتبادلا اية كلمة في غرفة المصعد، ولا في مدخل المبنى، فقط في التاكسي تشجع الرجل على الكلام.

«الست خائفة مني؟».

«اخاف... منك؟».

«قد لا تكون نواياي شريفة!» قال لها بسخرية، فهزت كتفيها وسألته بقلق.

www.rewity.com

«ايجب علي ان اخاف منك؟».

لكنها لم تكن تريده ان يشعر بقلقها.

«لا، ولكنني تفاجأت عندما رأيتك تتقين بأول قادم».

«انت دعوتني للعشاء!» واحمر وجهها «فاذا كانت دعوتك لكي تقول لي اشياء لا احبها، فاعدني فوراً، لو سمحت».

«بالتأكيد لا».

«ارجوك».

«لقد فات الأوان، كان يجب عليك ان تفكري قبل الآن!».

«انت لم تترك لي مجالاً للتفكير».

نظر اليها بسخرية وسألها «هل انت معتادة على قبول دعوات رجال مجهولين؟».

«اذا كانت طريقة تصرفاتي لا تعجبك، فانا اتساءل لماذا اردت الخروج معي!» سألته بحدة.

«هذه نقطة لصالحك...» وابتسم «فلنقل انني كنت اجربك ومن الممكن انني كنت اتوقع منك الرفض».

«بهذه الحالة، لقد وقعت في شر اعمالك، وها انت تجد نفسك مضطراً لاصطحابي للعشاء!».

«وللرقص».

«لا مجال لذلك» اجابته بجفاف.

«ولما لا؟ لا تقولي دائماً نعم لكل شيء...».

بلعت سالي ريقها، لم يسبق لها ان شعرت بمثل هذا الحرج، وهكذا ودون ان ترغب جعلت هذا الرجل يشعر بأنها مستعدة لكل شيء...

«اعلم... بأنني عادة لا اخرج مع اناس لا اعرفهم...».

«اتمنى ذلك!».

«لكنك كنت عند بيرل، وقلت لي بنفسك انك تعرفها...».

«انت تنسين بعض الاشياء» قاطعها.

«ماذا؟».

«الشعلة الصغيرة».

«الشعلة الصغيرة؟».

«تلك التي حصلت بيننا».

ارتبكت سالي، ومرة اخرى، كما تأكدت شكوكها، هذا الرجل هو نفسه الذي قبلها منذ ايام في الكراج.

«انت تتكلم وكأنك في قصة مسرحية!».

وتسارع نبضها، لكن الرجل امسك يدها وابتسم.

«اتعتقدين ذلك؟».

احست الفتاة ان خديها يشتعلان، ولحسن الحظ، توقفت السيارة، ولم يلاحظ الرجل ارتباكها.

نظرت سالي الى لافتة الطعام المتعددة الالوان وضحكت بعصبية.

«البحيرة الزهر... لماذا زهر؟».

«هذا مثير، انا اعرف واحدة، على كل حال!».

«زهر؟».

«في بعض الاوقات... وخاصة عند الفجر، ساصطحبك لرؤيتها ذات يوم».

«اعتقد ذلك!» قالت له بسخرية.

وبعد دقائق، جلسا حول طاولة في هذا المطعم الفاخر، الذي اختاره الرجل الذي لا تزال سالي تجهل اسمه.

ودون ان يطلب رأيها، طلب عشاءً فاخراً، وما ان ابتعد مدير المطعم، حتى اقترحت عليه بخجل «اذا تعرفنا بالاسماء؟ الم

يحن الوقت بعد؟».

«الا تعرفين من اكون؟».

فهزت رأسها بالنفي.

«قد تكون ممثلاً، وجهك يبدو مألوفاً بعض الشيء، لكنني قلما اذهب الى السينما».

«هذا صحيح!» قال بسخرية «فأنت تكرهين عالم السينما...».

«لأنني اعرفه جيداً، واعرف ان اكثر الممثلين يعملون كثيراً، انها ليست مهنة مريحة!» ثم ابتسمت واضافت.

«لديهم رضى مهني، ولكن في حياتهم الخاصة، انهم ينتقلون من فشل الى آخر!».

«آه؟» سألها بسخرية، فتوترت اعصابها واضافت بحدة.

«كم مرة سبق لك ان تزوجت؟ وكم ولد لديك؟ اتفكر بهم احياناً؟ انت...» ثم سكتت وادركت انها ذهبت بعيداً، ولاحظت انه عقد حاجبيه وهز كتفيه.

«انت مقتنعة ان عالم السينما ملكاً للشائعات، ولكنك مخطئة في تصنيفي في نطرتك التشائمية، فاعلمي انني لم يسبق لي ان تزوجت، وانني ليس لدي اولاد ابداً».

رفعت سالي يدها الى فمها، وخجلت من هجومها الحاد.

«اوه... اعذرني».

ابتسم وقال لها بلطف «انت مندفعة، وافضل ان تظهري اهتماماً بي بدل ان تكوني غير مبالية، آنسة...».

«سالي نورث».

«انا ماكس هاجر».

ماكس هاجر! احست سالي بأن قنبلة انفجرت تحت قدميها.

«هذا... هذا مستحيل!».

ونهضت واستعدت للهرب، ولكنه امسك يدها بحزم.

«ايجب عليك دائما ان تهربي؟».

ماذا يعني بهذه الكلمات؟ ايقصد لقاءهما الاول في الكراج؟ اهو حقاً ذلك الرجل الذي قبلها؟ هل تعرف عليها؟.

«لا اريد البقاء معك! كان بإمكانك ان تقول لي بأنك ماكس هاجر، المخرج الشهير...».

«لم تتركي لي وقتاً لذلك».

«آه، كنت تسخر مني!» اجابته بمرارة.

«هيا، اجلسي، هذا المنظر يجذب انتباه الجميع، وانا لا ابحث عن دعاية الآن».

«هذا يدهشني».

«هيا، اذخلي مخالبك، ايتها القطة الصغيرة!».

وكأنها تعيش حلماً، عادت سالي وجلست قبالته.

«انا آسفة، ولكن لدي اسبابي! لماذا اخفيت عني هويتك الحقيقية؟».

«اكنت حقاً تجهلين اسمي؟».

«نعم» اجابته باصرار.

«لا بأس، ولكن اذا لم تكوني قد انتبهت لي حتى الآن، فهذا سيتغير!».

فعقدت حاجبيها، وتساءلت عن معنى كلامه.

«اوه! اعرضت على بيرل الدور التي كانت تحلم به؟».

«وانت على علم بذلك؟».

فندمت فوراً على كلامها بدون تفكير.

«اجل، انا اعلم... ان بيرل تنتظر ردك».

«انا اعلم ذلك ايضاً».

«هذا يسليك كثيراً اذاً، ان تترك الناس في شكوكهم؟».

«منذ اسبوع، كنت انوي زيارة بيرل برنت لكن حادثاً صغيراً اضطرني على تأجيل ذلك...».

واشار الى رباط يده، ولاحظت سالي انه يلف يده بالجفصين.

- ٣ -

«لقد لويت معصم يدي».

«اتمنى ان... ان لا تكون قد تألمت كثيراً» تمتمت سالي بارتباك.

«اوه، هذا ليس خطيراً!» قال بسخرية.

«عندما قلت لي بأنك ستتكلم مع بيرل، اعتقدت انك...» وسكتت واحمر وجهها.

«كان اختيار الوقت سيئاً لمثل هذا النقاش الجدي، وكنت انت بانتظاري، ولكنني سأرى بيرل غداً».

«هل اخبرتها بأنك ستخرج معي؟».

«يا لها من فكرة سخيفة!» وهز كتفيه «لم اكن اعلم عندئذ حتى اسمك».

بدأت الفرقة الموسيقية تعزف لحناً جميلاً واتجه بعض الراقصين إلى الحلبة التي من الجهة الاخرى من الصالة، فنهض

www.rewity.com مـرمـوريـة

ماكس هاجر ومد يده نحو سالي.

«هيا بنا نرقص».

انه راقص ممتاز... وضمها اليه فاستسلمت لعناقه.. لكنها ارتبكت كثيراً بين ذراعيه، وتأكدت تماماً انه نفس الرجل الذي قبلها في الكراج! نعم، لقد سبق له ان ضمها الى صدره من قبل...

وعندما توقفت الموسيقى ابتعد عنها بلطف، وكانت ترتجف داخلياً، وتمنت ان لا يلاحظ الحالة التي هي فيها!.

«فلنأخذ كأساً اخيراً» قال لها «وبعد ذلك ساوصلك الى منزلك».

وحتى الآن، لم يكن يعلم انها تقيم عند بيرل، وفضلت ان يستمر في جهله.

واتجها نحو طاولتهما، وفجأة امسك يدها.

«اشعر انك تستعدين للهرب، سالي لماذا؟ ارغب في ان تبقي الى جانبي، وتحدثيني عنك».

«ليس هناك اشياء مهمة لأقولها!» قالت له وهي تخفض نظرها، لأنها لم تعد قادرة على تحمل نظراته.

«انك لا تزالين صغيرة جداً».

«ليس بهذا القدر! لقد انهيت عامي التاسع عشر في الاسبوع الماضي».

«وكان ذلك مناسبة لحفلة كبيرة كما اتصور».

«لا، والدي مسافران» اجابته بسرعة، تجنباً لمزيد من الاسئلة.

«لكنك لا ينقصك الاصدقاء».

«اوه، لدي الكثير منهم» اكدت له وارغمت نفسها على

الضحك».

ولم تفهم سالي سبب هذا الكذب، لماذا اجابته هكذا؟.

عقد ماكس حاجبيه، وغير الموضوع فوراً.

«اذاً، انت تعرفين بيرل برنت؟».

«انها قريبتي».

لم يعد هناك سبب، الآن، لأخفاء شيء لن يتأخر في معرفته.

«انا اقيم عندها حالياً».

«آه، هذا ما اراه...».

ثم هز رأسه وتساءلت سالي عن معنى هذه الكلمات.

«انا لم يسبق لي ان رأيتك» قال لها بدهشة.

«لأنني لست ممثلة، ولأنني لا ارغب بذلك!» اجابته باحتقار.

«ماذا تفعلين في الحياة؟».

ايمكنها ان تخبره انها تعمل كطابعة على الآلة الكاتبة عند رونالد والكر؟ فاذا كان يجهل من تكون تلك الفتاة التي قبلها في الكراج، فهذا قد يوقظ شكوكه... وهي متأكدة انه لوى معصمه في ذلك الحادث، ولا تزال ترن في اذنيها صرخة الألم...

«الذي افعله؟ اوه، ليس بالشيء المهم!».

«آه نعم؟» وزم شفتيه.

ساد صمت قصير، ثم نهض ماكس فجأة.

«هل نذهب الآن؟».

كانت سالي تتوقع ان يعيدها فوراً الى منزل بيرل، لكن سيارة التاكسي توقفت في شارع آخر.

«ولكن... انا لا اسكن هنا!» قالت له بحدة.

«اعلم ذلك تماماً، وانا ادعوك لشرب فنجان من القهوة

عندي».

ترددت سالي، ثم اجابت.

«لقد تأخر الوقت يجب ان اعود...».

«بعد ان تشربي معي فنجان قهوة، وسأتصل بسيارة تاكسي بالهاتف» واشار الى يده من جديد.

«يجب ان يبق الجفصين لمدة يومين ايضاً، والطبيب نصحني بان لا اقود سيارتي، ساعيدك بسيارة التاكسي» تبعته سالي دون ان تعترض، وعندما دخلت منزله، تساءلت لماذا تطيعه بهذه السهولة، وهي عادة تكون حذرة جداً، ولكن هذا الرجل مختلف! لقد نجح في جعلها تفقد رأسها، ويجب ان تكون مجنونة لقبولها دعوته في منصف الليل! واعجبت كثيراً ببهو منزله الواسع المفروش بالموكيت السميك الابيض، والجدران كانت مزينة بلوحات حديثة جميلة.

ادخلها ماكس الى صالون صغير مريح.

«هنا اجلس عادة، عندما اكون وحدي».

تأملت سالي رفوف الكتب الكثيرة، ثم شعرت بالراحة بهذه الغرفة، انها مريحة اكثر بكثير من شقة بيرل التي تمتاز بديكورها البارد الذي يشبه طبيعة صاحبتها.

«تفضلي بالجلوس، سأعد القهوة».

«اتقيم هنا منذ مدة طويلة؟».

«منذ بضعة سنوات، ولكني اقضي اكثر وقتي في الخارج، وهذه الشقة ليست مشغولة كفاية...».

«وهل سترحل؟».

«من يدري؟» اجابها بسخرية.

فادارت وجهها. وفجأة شعرت بالتعب، وتلألأت الدموع في

عينيها، لم يمض زمن طويل على دخولها هذا المنزل، وهي تشعر الآن برغبة كبيرة في الخروج منه...

«لا اريد ان اتأخر، والا ستقلق بيرل...» فنظر اليها بسخرية.

«اتعتقدين ذلك؟».

ثم اتجه نحو المطبخ، وجلست سالي على الكنبة بعد ان خلعت جاكيت الفرو.

«آه، فقط لو كانت بيرل تملك مثل غرفة الجلوس هذه اللطيفة» قالت لنفسها.

وللأسف كانت قريبتها تعشق اللونين الاسود والابيض، مع لمسات خفيفة من اللون البنفسجي.

اما الوان الاثاث عند ماكس هاجر فهي زاهية وتبعث الراحة في النفوس، وسرعان ما استرخت سالي، واصبح تنفسها منتظماً، ونامت حيث هي...

عندما فتحت سالي عينيها، كان نور الفجر يدخل من بين ستائر النافذة، فنظرت حولها، وللحظة لم تتذكر حوادث الليلة الماضية، وتساءلت ماذا تفعل في هذا الجو الغريب، كان ماكس هاجر ينام الى جانبها وهي تستند عليه... فاستعدت للنهوض، لكن شيئاً غريباً اوقف حركتها، وظلت مكانها تتأمل وجه الرجل الذي قضت... الليل بجانبه.

وهو ناعم، يبدو اصغر مما هو عليه، واختفت بعض ثنايا جبينه، وبعض الخطوط الدائرية من حول فمه.

قاومت سالي رغبتها في ملامسة شفتيه الرقيقتين، ماذا يحصل لها؟ هذا الرجل يجذبها كالمغنطيس... ولاحظت فجأة انه استيقظ وراقبها بعيون نصف مفتوحة، فاحمر وجهها وحاولت

النهوض، لكنه احاطها بذراعيه وضمها اليه مبتسماً.

«اتجد هذا مضحكاً؟ انك بالتأكيد تملك حساً خاصاً بالمزاح!».

«انت تتهمينني انا؟».

ثم رفع عيونه نحو السماء وتأمل النافذة.

«دعني!» امرته بحدة.

«بعد قليل».

«هذا امر سخيف! دعني اذهب ماكس! الآن فوراً!».

«ليس بهذه السرعة...».

- ٤ -

فحاولت ان تدفعه عنها وتلألأت الدموع في عيونها.

«لا يحق لك ان... ان تعاملني هكذا» قالت له متلعثمة.

«يا عزيزتي، انك انت التي نمت! وانا لم اجبرك على ذلك، تصوري!».

«لكنك لم توقظني، وليس الذنب ذنبي لأنني غرقت في النوم».

«ولا انا ايضاً».

«كنت متعبة».

«آه؟ اني اتساءل لماذا؟ اذا كنت لا تعملين ابداً، ولكنك من المؤكد تخرجين كثيراً؟» وكان وجهه قريباً جداً من وجه الفتاة.

«تسهرين كثيراً... لديك عدد كبير من الاصدقاء... تشربين الكحول...».

«ولكن كيف...».

www.rewity.com مـــروريـــة

«كنت مسرورة جداً مع بريمو بلازير. . . انا لا يمكنني تحمل هذا الشاب، انه نموذج سيء. . .».

«انك تحكم علي من خلال الظواهر و. . .».

«هل انا مخطىء؟».

«نعم!» وخبأت وجهها بين يديها.

«اوه، لماذا تحتفظ بي سجينة هنا؟ ماذا سيظن الناس عندما يشاهدونني اعود في الصباح؟» فضمها اليه اكثر.

«لا!» صرخت بحدة.

لكنه اطبق شفتيه على شفتيها، فارادت الفتاة مقاومته لكنها احست ان موجة عنيفة من الانفعالات تحملها، فعقدت يديها خلف عنقه، واستسلمت لقبلاته وانطلقت منها تنهيدة جاءت من اعماق كيانها.

لم تعد تدري اين كانت، ولا ماذا كانت تفعل، لم يعد يهمها سوى ماكس، وجسداهما الملتهبان من الرغبة، وهذا العالم الغريب الذي حملها اليه.

رفع ماكس رأسه اولاً، وارتسمت ابتسامة على شفتيه.

«لا بأس اليس كذلك؟» قال لها بسخرية فاحست بأنها تلقت صفعة قوية.

«انت. . . انا. . . اوه. . .» وبلعت ريقها.

«انك انت التي كنت في الكراج ذلك اليوم، منذ اسبوع؟». سألها ماكس، ولكن كان كلامه تأكيداً اكثر منه استفهاماً.

«بسببك انت لويت معصمي».

«نعم».

«هل انت متأكدة؟».

«نعم».

«لماذا؟».

«انا. . . لست ادري، يبدو لي انني قد سبق والتقيت بك. . .».

«اما انا، فان شفتيك هي التي جعلتني اتأكد، فأنا لم انس ابداً طعمهما».

ارتبكت الفتاة، وازداد احمرار وجهها.

«لماذا اصطحبتني الى منزلك؟ ماذا سيظن الناس بي؟».

«يبدو ان رأي الآخرين هو همك الاساسي، هل الذنب ذنبي اذا غفوت انت؟ لم يطيعني قلبي لكي اوقظك».

«كان يجب عليك ذلك، كما وانه لم يكن يجب عليك ان تنام بجانبي!».

«لم اكن انوي ذلك، كنت اريد ان اتركك ترتاحي لمدة ربع ساعة قبل ان اعيدك الى منزلك، ولكني نمت بدوري. . . على كل حال، هذا ما حصل، ما نفع النقاش؟ لن نستطيع ان نغير شيئاً. . .».

«ولم يكن هناك من داع لكي تصطحبني الى منزلك».

«اذا كنت ملحاً في جعلك تأتين معي، فهذا فقط من اجل ارضاء فضولي».

«كان لديك اسئلة تود ان تطرحها علي؟ كان بإمكانك ان تسألني في المطعم» فضحك واشرقت عيونه.

«وهل كنت ستجيبني اذا سألتك؟».

«ماذا؟».

«اذا كنت تلك الفتاة التي قبلتها في الكراج؟».

فظلت صامتة ولم تجبه.

«مهما كان جوابك» اضاف ماكس «كنت ساظل اشك فيه،

فأنا معتاد على تلك النساء، وخاصة النساء! ولكي اتأكد كان يجب علي ان اضمك بين ذراعي و. . .» نهضت سالي وارتبكت كثيراً.

«سيد هاجر، سأكون ممتنة جداً لك اذا انهيت هذا النقاش المنحرف. . . اتريد ان تعيدني الى المنزل، لو سمحت؟».

«نقاشي ليس منحرفاً! انه من الطبيعي ان ابحث لأجد تلك التي تسببت بلوي معصمي! ولقد كنت شبه معاق خلال اسبوع كامل تصوري».

«انا آسفة، صدقني. . . ولكن اسلوبك لا يعجبني، واعتقد انه كان بإمكانك ان تعرف بطريقة اخرى».

«هذا سهل قوله!».

«انا لم اقصد ايذاءك، صدقني، واكرر لك انا آسفة، لأنني المسؤولة عن ذلك الحادث، لكنك انت اخفتني. . .».

«اخفتك؟ لم اشعر بأنك. . .» ثم هز كتفيه واضاف «على كل حال، ليس لدي وقت طويل لمناقشة هذا الموضوع، ساعيدك الى منزلك. . . ارتدي جاكيتك!» امرها وهو يناولها الجاكيت الفرو.

«اوه! كنت سأنساها. . . وهذا سيكون كارثة حقيقية، لأنها لبيرل».

«اليس لديك جاكيت فرو خاصة بك؟».

«لا، ولقد استعرت هذه من بيرل».

فهز رأسه بصمت، ولم يتبادلا اية كلمة طوال الطريق، واصر على ان يوصلها بنفسه الى باب شقة بيرل.

«ساعود فيما بعد، فأنا على موعد مع قريبتك، وانا اريدك ان تكوني موجودة ايضاً».

«هل هذا امر؟».

«اعتبريه كما تشائين».

فضلت سالي ان تصمت وان لا تعبر له عن رأيها به، فدخلت الشقة، وبعد خمسة دقائق فقط كانت تنام في سريرها، فالوقت لا يزال مبكراً، وبيرل لا تستيقظ باكراً.

بعد ساعة تقريباً اخذت بيرل تهزها بلطف.

«هيا اسرعي، استيقظي!».

«كم الساعة الآن؟» سألتها سالي دون ان تفتح عينيها، فضحكت بيرل ضحكة قاسية.

«اسرعي في استعادة وعيك! فاذا قضيت السهرة برفقة ماكس هاجر، لا يجب ان تحلمي كثيراً، يا صغيرتي، كما وان احلامك ستكون مستحيلة!».

«ماكس هاجر؟» سألتها سالي بدهشة.

«اوه، ارجوك، لا تلعبي دور البراءة، هو بنفسه اتصل بي واخبرني» احمر وجه سالي وشعرت بالحرج.

«لو تشرحي لي ما معنى كل ذلك، سالي؟».

«ولكن. . . لا شيء».

«سالي!».

«اسمعي بيرل، اؤكد لك انه لم يحصل شيء بيني وبين ماكس هاجر، لم يحصل شيء اخجل منه، لقد تناولنا العشاء معاً، وعندما اردت العودة، اصر على ان يطيل السهرة، ولم الح عليه كثيراً لأنني خفت ان يحقد علي، وينتقم منك، ويرفض ان يمنحك الدور الذي تحلمين به».

«هذا صحيح» وهزت بيرل رأسها «انا متمسكة بهذا الدور! ولكني لا اريدك ان تضحي بنفسك!».

«ان اضحي بنفسي؟».

«ولكنها لا تفهم شيئاً!» اشتكت بيرل «اشعر وكأنني اتكلم مع فتاة صغيرة في الخامسة عشرة من عمرها الا تفهمين ما اعنيه؟».

- ٥ -

احست سالي باحتقار قريبتها لها فنهضت.

«انا لست غبية لهذه الدرجة! ولكن اذا كنت تعتقدين انني سأصبح عشيقة ماكس هاجر من اجل ذلك العقد، فأنت واهمة».

«وانت! وانت ستكونين واهمة اذا اعتقدت ان ماكس هاجر يهتم بك لهذه الدرجة، الفتيات تحمن حوله كما يحوم النحل حول المربى».

«اذن لا تقلقي علي، كما وانه ليس من نوع الرجال الذين يثيرون اهتمامي، بالاضافة الى انه اكبر مني بكثير...».

«اكبر بكثير! يا الهي انه لا يتعدى الرابعة والثلاثين من عمره، ورجل مثله يبقى فاتناً حتى في الستين من عمره» ثم عقدت حاجبيها واضافت «لقد فهمت انه رافقك الى المنزل! واذا كان يمل معك، فلما اذن يريد ان يراك هذا الصباح؟».

www.rewity.com مـــروريـــة

«هذا الصباح؟ لا هذا مستحيل؟».

«لقد اتصل بي وطرح شروطه، يجب ان تكوني موجودة عندما يأتي».

«كان بإمكانك ان تقولي له بأن...».

«اتعتقدين ان ماكس هاجر رجل يمكن مناقشته؟».

«انا آسفة، ولكنني ارفض حضور هذا الاجتماع انا...».

«يا صغيرتي، انت لن تتحركي من هنا، بإمكانك ان تفعلي هذا لأجلي، والا...».

وتركت جملتها معلقة، لكن التهديد كان واضحاً، وسالي تعرف قريبتها جيداً، وتعرف انها لن تردد في طردها ، اذا اثارت غضبها، فهزت كتفيها، وجف حلقها.

«حسناً، سأرى ماكس هاجر، هذا الصباح طالما انك مصرة» ثم اضافت بمرارة «اذا كنت لا تريدينني هنا، فالى اين سأذهب؟».

«هيا، لا تشتكي بهذا الحزن، فاذا كان والديك يهملانك قليلاً، فهناك ظروف اشد مأساوية من ظروفك، يجب ان تكوني متفهمة اكثر».

«نعم» اجابتها سالي بمرارة ايضاً، ثم ابتسمت رغماً عنها واضافت «ما ان اصبح قادرة، سأبحث لي عن مسكن خاص، لن ابق عندك الى الابد...» زال غضب بيرل بسرعة.

«بإمكانك البقاء قدر ما تشائين! انت لا تزعجينني ابداً، وانت تعرفين ذلك، وانت تقدمين لي خدمات كثيرة» ثم نظرت الى ساعتها.

«والآن يجب ان استعد، وانت ايضاً».

واتجهت نحو غرفتها، وعندما وصلت الى الباب التفتت نحو

سالي من جديد.

«اذا كنت ترغبين حقاً في الحصول على شقة خاصة بك، فيجب عليك بيع ذلك المنزل القديم الذي ورثتيه في ديفن».

وكان المحامي قد اخبر الفتاة ان ذلك المنزل في حالة سيئة جداً، ولكنه رغم ذلك يساوي مبلغاً محترماً... في هذه المنطقة السياحية في جنوب انكلترا، والناس مستعدون لدفع مبلغ كبير لقاء شراءه.

بعد ساعة، كانت الفتاتان قد اصبحتا جاهزتين وكانت سالي قد ارتدت ببساطة بنطلون جينز وقميص واسع، اما بيرل فكانت قد ارتدت ثوباً مثيراً عاري الكتفين والصدر.

انها ممثلة، ويحق للممثلة ان ترتدي اي شيء وباي وقت، رن جرس الباب واسرعت بيرل لتفتح، بينما ظلت سالي في الصالون، وسمعتها ترحب بالزائر بحرارة.

«صباح الخير، ماكس! كم انا سعيدة برؤيتك! كيف حالك؟».

وعندما دخلا الى الصالون اتجه المخرج فوراً نحو سالي، وشد على يدها.

«صباح الخير ساي».

«صباح الخير، سيد هاجر» اجابته باحترام واسرعت وسحبت يدها من يده.

«ماكس!» صحح لها، ثم ناولها علبة كرتون بيضاء لف حولها شريط ابيض.

«هدية!» سألته بدهشة وذهول. لكنه ظل يمد العلبة نحوها.

«ولكنني لا... لا اقبل هدايا، وخاصة من رجل بالكاد اعرفه».

وكانت بيرل تتأمل العلبة بفضول كبير.

«افتحيها اذن!» قالت لها تشجعها.

من الواضح انها لم تكن تفهم تردد سالي، فاسرعت وحلت شريط الساتان وفتحت العلبة.

«جاكيت من الفرو، اوه، كم هي رائعة!».

«كانت سالي تستعير جاكيتك ليلة امس» شرح ماكس هاجر «وقالت لي بأنها لا تملك واحدة من الفرو» ابتسمت بيرل بمرارة.

«اوه، حسناً! وكلامها لم يقع على اذن طرشاء!».

ثم التفتت نحو سالي وقالت لها «انت محظوظة جداً، سالي!» ثم اضافت بمرارة «يا لك من خبيثة! اكثر مما كنت اظن!».

«هذا ممكن! ولكنني لم اقبل هدية مثل هذه» ثم سحبت الجاكيت من بين يدي بيرل التي تتلمس فروها الناعم، وناولتها لماكس هاجر.

«خذها، سيد هاجر! وقدمها لإمرأة اخرى» عقد المخرج حاجبيه.

«انت لا تريدينها؟».

«الم اكن واضحة كفاية؟».

«وفظة ايضاً!» ثم نظر مباشرة في عيونها بتحد.

«المهم ان تكون قد فهمت!» اجابته سالي بحدة.

«نعم، فهمت» وكان عليه ان يحاول السيطرة على غضبه.

«نعم فهمت» كرر مرة ثانية «ولقد ادركت ايضاً انني اضيع وقتي هنا، ولذلك انا ذاهب» واتجه نحو الباب انتفضت بيرل، واقتربت منه.

«ماكس، انتظر! انك جئت لرؤيتي انا!» فوقف على العتبة.

«بالفعل» وارتسمت ابتسامة على شفتيه فاحست سالي بالخوف... هل ذهبت بعيداً في تحديها لهذا الرجل؟.

«ان قريبتك تكرهني لدرجة انها غير قادرة على اظهار اي تهذيب معي، وبهذه الحالة يا عزيزتي بيرل، كيف سيمكننا العمل معاً؟».

فنظرت بيرل بحقد الى سالي.

«هيا ماكس، المسألة تخصني انا، انا فقط! وسالي غير معنية بهذا الفيلم! وستكون غير عادل اذا عاقبتني لأنها هي غير معجبة بك!».

فاشرقت عيون المخرج.

«بلى! فسالي معنية ايضاً بهذا الفيلم» فعقدت سالي حاجبيها.

«ماذا تعني، سيد هاجر؟».

«هل انت مستعدة لسماعي دون ان تقاطعيني؟» فهزت رأسها بالايجاب، عندئذ جلس ماكس.

«ساوجز كلامي! هذا الفيلم كما تعلمين تدور احداثه في القرن الماضي، وبيرل لديها مدبرة منزل... وانت سالي ستكونين هذه المدبرة، انه دور صغير وسهل» جحظت عيون الفتاة وسألته.

«انا؟».

«ولما لا؟ الم يسبق لك ان لعبت دوراً؟».

«مرة واحدة، عندما كنت في الثانية عشرة من عمري، واجبرني والدي حينها ان اقوم بدور قصير، وهذه التجربة تكفيني!».

«وهذا دور بسيط!» الح ماكس «لا تخافي، فانا ساساعدك».

«آسفة، سيد هاجر، لكن هذا لا يهمني».

«انت مجنونة، سالي!» صرخت بيرل، «لا احد يرفض مثل هذه الفرصة، انت لا تقدرين قيمة حظك! والكثير من الممثلات يقدمن تنازلات كثيرة للحصول على دور في افلام ماكس، وانت، يقدم اليك دوراً على صينية من فضة، وترفضين!».

«انا آسفة» كررت سالي وادارت وجهها.

- ٦ -

حان الآن دور بيرل، فتملكها الغضب، لكنها تمكنت من الحفاظ على بعض هدوئها.

«دعني افعل! سانمكن من اقناعها... انها تعمل عند كاتب، وبإمكانها بسهولة ان تقدم له استقالتها».

«بالتأكيد كلا» صرخت سالي «رونالد والكر رجل عظيم، ولا اريد ان اتركه يتصرف وحده في كتابه».

«رونالد والكر رجل عظيم...» كرر ماكس كلامها وقد شد على قبضة يده «فاتن!».

«انا ادين له بالكثير» صرخت سالي.

«قريبتك، الا تدينين لها بشيء؟» سألها بحدة.

«بلى، بالتأكيد» ثم التفت نحو بيرل.

«انت تعلمين كم انا ممتنة لك لأنك تأويني... وبدونك اين كنت الآن؟ ولكن هذا ليس سبباً لارغامي على التمثيل، فانا

www.liilas.com
مكتبة سور

لست شيئاً في هذا المجال!».

هز ماكس كتفيه.

«انه عبارة عن دور بسيط» اصر من جديد.

«قدمه لممثلة حقيقية».

«لا! ستكونين انت مدبرة منزل بيرل! والا فأن قريبتك ستضع صليباً على هذا العقد!».

«اوه، ارجوك سالي!» صرخت بيرل غاضبة «لا تتفوهي بكلمات كبيرة!» وقاومت بيرل بصعوبة كي لا تمسك سالي من كتفيها وتهزها بعنف الى ان تفهم جيداً.

«انت سخيفة سالي! اسمعي كوني متعقلة!» توسلت اليها، واخذت تتكلم بسرعة.

«اتعلمين اين ستدور اكثر احداث هذا الفيلم؟ في ديفن! وقد يفكر ماكس في شراء ذلك المنزل القديم الذي ورثتيه!».

«اذا قبلت سالي هذا الدور، فكل شيء ممكن» قال ماكس، ثم نهض من جديد واضاف «انا لا اريد جوابك الآن، سالي ساتركك تتناقشين مع بيرل... وامامك طوال النهار، لكي تتخذي قرارك، وسنلتقي مرة ثانية هذا المساء، فانا ادعوكما لتناول العشاء».

احست سالي انها كحيوان وقع في الفخ، وظلت صامتة بينما اعطى ماكس لبيرل عنوان مطعم مشهور، ثم رافقته بيرل الى الباب، وعادت وانضمت الى سالي في الصالون.

«انت حقاً مجنونة! اتقولين كلمة لا لماكس هاجر! كما وانك ترفضين هديته الرائعة؟».

ثم هزت رأسها ورفعت نظرها الى السماء.

«نعم، يجب ان تكوني مجنونة تماماً!».

«لا ازال حرة، اليس كذلك؟» ثم عقدت ذراعيها فوق صدرها واضافت «اعترفي بيرل، ان كل هذا عجيب فكري قليلاً... رجل لم اتعرف عليه سوى مساء امس، يقدم لي جاكيت من الفرو اولاً، ثم يقدم لي دوراً في فيلم...».

«نعم، هذا عجيب، ولكن للمخرجين احياناً تصرفات غريبة» ثم تنهدت واضافت «ماكس هاجر معروف بانه لطيف جداً، لكنه معروف ايضاً بعناده، وعندما يريد شيئاً يحصل عليه بالتأكيد».

«لكنه لن ينجح معي! انا...» ثم تركت كلامها معلقاً.

لماذا هي متوترة هكذا؟ ولدرجة ان كل جسدها يرتجف، ابداً لم يسبق لها ان وجدت نفسها في مثل هذه الحالة...

«لست ادري لماذا هو مهتم بك، مع انه محاط دائماً باجمل الفتيات، واللواتي اكثر منك اثارة، بالمقارنة، انت لا شيء، تقريباً معدومة...» ثم عضت على شفتها السفلى وهي تتأمل سالي وكأنها تراها للمرة الاولى.

«لا، انا لا افهم لماذا» اضافت بصوت هادىء ثم هزت كتفيها وصرخت من جديد «على كل حال، افهمت ام لم افهم، هذا ليس مهماً، والآن يجب ان تسمعيني» ثم عقدت حاجبيها، وقالت بحدة «ستقبلين بهذا الدور! والا...».

«انا لا اريد!».

«ستقبلين بهذا الدور!» كررت بيرل غاضبة.

هذه المرة ظلت سالي صامتة، ماذا ستنتفع من النقاش مع بيرل؟ من الآن وحتى المساء، قد يكون ماكس هاجر قد غير رأيه.

«يجب ان تقبلي بهذا الدور» قالت لها بيرل للمرة الثالثة بشكل هستيري.

«انت تعلمين، لا شيء يثبت انه سيظل على موقفه اثناء تناول العشاء، وسيفكر خلال النهار وسيقتنع انه مخطىء في اسناد هذا الدور لمتبدئة مثلي!».

«قد تكوني محقة... فالرجال متقلبون!» ثم عادت لمزاجها الطبيعي «سنرى هذا المساء، ولكن اذا اصر، اقبلي دون شروط، واعلمي بأنك لست بنفس وزنه».

لم تجبها سالي، لأنها لم تكن تدري كيف سينتهي هذا النقاش.

وفي المساء وبعد ان استحمت، ارتدت سالي ثوباً قطنياً لونه بيج وموديله كلاسيكي، وبينما كانت تضع الحزام على خصرها، دخلت بيرل الى غرفتها.

«لا يمكنك ان تذهبي هكذا، تبدين وكأنك تلميذة ذاهبة الى المدرسة».

«ليس لذي شيء آخر ارتديه... ولكن لا بأس به».

«ساعيرك ثوباً من اثوابي، تعالي معي!» دون ان تعترض تبعتها سالي الى غرفتها، ففتحت بيرل خزانة الملابس وتأملت عشرات الاثواب.

«هذا سيليق بك كثيراً» وناولتها ثوباً من الحرير الازرق الذي بنفس لون عينيها.

ارتدته سالي دون ان تقول اية كلمة، ثم وقفت تتأمل نفسها في المرآة بدهشة.

«انا لم اعرف نفسي!».

لكنها نفس سالي الرشيقة القوام.

«لكنه سافر جداً... انه تقريباً...».

«لا تتفوهي بحماقات، ودعيني اضع لك المكياج المناسب».

«لا داعي...».

«توقفي عن قول كلمة لا دائماً».

فهمت سالي انه من غير المفيد المقاومة اكثر، وعندما جمعت بيرل ادوات الزينة، دفعتها امام المرآة، وقضت نصف ساعة في تزيين وجهها، ثم تأملتها قليلاً، وقالت برؤوس شفتيها.

«انت حقاً جميلة، لكنك لا تعرفين كيف تستغلين جمالك!».

وعندما دخلتا الى المطعم الفاخر، كان ماكس هاجر ينتظرهما فاسرع لاستقبالهما، ثم قادهما نحو طاولة تجمع حولها شخصيات عديدة، وامسك بذراع سالي وقدمها الى الموجودين، وفجأة احست بانهما وحدهما في هذا العالم بالرغم من وجود الكثيرين حولهما، واخذ قلبها يدق بسرعة، فاخفضت نظرها كي لا يلاحظ احد ارتباكها.

«كم انت جميلة...» همس ماكس باذنها، فاحمرت وجنتاها وهو يتأملها بعيونه السوداء، ثم توقفت نظراته على صدرها الشبه عار.

فاحست بالنار تشتعل في وجهها، ورغبت في ان تخبره ان هذا الثوب ليس لها، وان بيرل هي التي زينت لها وجهها رغماً عنها، ولكنها ادركت ان هذا سيكون سخيفاً.

«لقد سبق لك ان قلت لي بأنني جميلة، ايجب ان تكرر كلامك دائماً».

فهز حاجبيه.

«ما هذه الطريقة في تقبل المجاملات؟ لماذا لا تتصرفين كبقية النساء؟».

«كاللواتي يرمين بانفسهن تحت قدميك؟.

«قد تفعلين ذلك» قال لها بصوت منخفض.

«اشك بذلك!».

ثم اخذت نفساً عميقاً واخذت تتأمل صحنها، وتتساءل كيف ستتناول عشاءها بينما اصابع يديها ترتجف.

- ٧ -

ابتسم لها ماكس هاجر بسخرية.

«لا تكوني واثقة جداً من نفسك، يا صغيرتي الجميلة! من الآن وحتى نهاية السهرة، ممكن ان تحصل اشياء كثيرة!».

«انك انت الذي تثق بنفسك اكثر مما يجب».

«لماذا رفضت هديتي؟».

«جاكيت الفرو؟ هيا، سيد هاجر...».

«لماذا؟» الح ماكس «فتاة تسكن مع بيرل برنت لا يمكن ان يكون لديها مبادىء!».

«اذا كنت تحتقرنا كثيراً، انا اتساءل لماذا دعوتنا برفقة اصدقائك اللامعين!» وادارت نظرها حول الطاولة «مع كل هؤلاء النجوم الارستقراطيين...».

«هؤلاء الذين ترينهم امامك، كلهم بسيطون رغم شهرتهم، كلهم يعملون، وجدياً!».

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

«على عكسي انا؟ اهذا ما تقصده؟».

«ان مظهرك لا يدل على انك فتاة مغرمة بعملها! وخاصة بثوبك هذا... ومنظرك ايضاً في ذلك المساء عندما كنت تشربين الويسكي على الشرفة!».

ثم ابتسم باستخفاف واضاف «ارجوك! لا تنظري الي هكذا! اتعتقدين انني اخدع بعيونك البريئة؟» تنهدت سالي بعمق.

«انت رجل سافل!».

«ليس انا من يجب ان تهاجميه، بل عشاءك!» اجابها ضاحكاً باستهزاء.

ثم التفت نحو سيدة شابة تجلس الى يمينه، وبدأ معها نقاشاً استمر حتى نهاية السهرة، واخذت سالي تتحدث الى شاب يجلس بجانبها، وكان لطيفاً جداً، وشعرت معه فوراً بالراحة والاطمئنان، وفي نهاية السهرة كانا يضحكان معاً وكأنهما اصدقاء منذ زمن بعيد.

وعندما بدأ المدعوون يستأذنون، لاحظت سالي فجأة اختفاء قريبتها بيرل...

«اين هي بيرل؟» سألت سالي ماكس هاجر.

«لست ادري».

«ولكن...».

«لقد قلت لها بانني ساعيدك الى المنزل بنفسي، لا تقلقي من اجلها! فهي كبيرة وستعرف كيف تعود سليمة معافاة!».

نهضت سالي بعصبية.

«وانا ايضاً؟».

لكن ماكس امسك ذراعها.

«لا تقومي بسخافات، يا عزيزتي! لا تنسي ان مهنة بيرل رهن

بين يديك، على الاقل حالياً».

انها تعيش كابوساً! ولكن هذا التهديد حقيقي... والفخ يطبق عليها، فلم تعترض لأنها لا تجرؤ على تحطيم امال قريبتها في التوقيع على هذا العقد المهم بالنسبة لها، بعد قليل كانت تجلس في سيارة التاكسي بقرب المخرج ماكس، وعندما توقفت السيارة امام منزل بيرل، دفع ماكس للسائق ونزل من السيارة معها.

«الن تدعيني لشرب كأس اخير؟».

«كما حصل في الليلة الماضية؟» قالت له غاضبة فضحك بسخرية.

«اتعتقدين انني اريد ايضاً ان اقبلك؟».

فاحمر وجهها، وتناول ماكس مفاتيح شقة بيرل من يدها.

«نحن بالكاد نعرف بعضنا» همست بصوت منخفض محاولة ان تغير الموضوع «ولكن بأي موضوع ستتحدث؟».

«بإمكاننا ان نتعرف على بعض اكثر».

ثم فتح الباب ودخل، فتبعته سالي بانزعاج كبير.

«اتعامل كل النساء بنفس الطريقة؟».

«ليس كلهن، عموماً هن لسن عنيدات ومناهضات مثلك!».

ثم هز كتفيه وسألها «اذاً، ماذا ستقدمين لي؟».

«هل انت تشعر حقاً بالعطش، سيد هاجر؟».

«سيد هاجر!» كرر بحدة «لقد طلبت منك خمسين مرة ان تناديني ماكس».

ثم امسك كتفيها.

«قولي ماكس» امرها باصرار.

«لا».

«ايتها العنيدة...» ثم ضمها الى صدره.

«لا...» وحاولت ان تدفعه عنها، لكن قواها لم تكن متعادلة وبسرعة تناول شفتيها... وما هي الا لحظات حتى استسلمت لعناقه واجتاحتها رغبة قوية...

وانطلقت من شفتيها تنهيدة، واسترخت بين ذراعيه، وفجأة تركها وتأملها قليلاً، ثم سألها «لماذا تثيرينني هكذا؟».

«انا... انا لا اثيرك ابداً!».

«لا؟».

«هيا ماكس...».

فابتسم وقال «على الاقل وصلت لشيء ما وانت ايضاً!».

«انا... انا لا افهم».

«لقد نجحت في جعلك تناديني باسمي الصغير، اما انت فلقد نجحت في التخلص مني!».

فنظرت اليه بدهشة.

«ماذا... ماذا تقصد؟».

«الم تكوني ترغبين بالتخلص مني؟».

«اوه... انا...».

«حسناً، انا ذاهب يا عزيزتي! ولكن قبل ذلك اريد ان اقول لك انه لم ينتهي كل شيء بيننا، وستمثلين ذلك الدور الذي كلمتك عنه في فيلمي القادم!».

«اتريد حقاً ان...؟».

«لكن نعم!» قاطعها ثم خرج.

لم يتصل بها ماكس في الاسبوع التالي، وبدأت تأمل في ان يكون نسي وعوده وتهديداته... وبنفس الوقت، لم تستطع منع نفسها من التفكير به، في كل ساعات النهار وفي الليل ايضاً...

وفي مساء يوم الجمعة، عادت متأخرة، لأنها كانت تعمل ساعات اضافية في طبع آخر صفحات كتبها لرونالد والكر، وكانت بيرل تنتظرها بفارغ الصبر.

«نحن مدعوتان لقضاء عطلة نهاية الاسبوع عند ماكس، في لايتون!».

«انا لا استطيع! لقد وعدت رونالد بالعمل معه طوال يومي السبت والاحد!».

«لقد دبرت هذا الامر! ومنذ قليل اتصلت به وقلت له ان لا يعتمد عليك قبل بداية الاسبوع القادم».

«انت... اتصلت برونالد والكر؟».

«منذ لحظات فقط».

«وماذا قال لك؟».

هزت بيرل كتفيها.

«اوه، لم يكن مسروراً ابداً هو حر في كل حال!».

«ولكنني لا اريد قضاء العطلة عند ماكس هاجر!».

«لا تبدأي من جديد!» صرخت بيرل بدهشة «لا تفسدي عطلتي، ارجوك انا سعيدة بالذهاب الى لانتون... اعتقد انها جميلة جداً! وستعجبك حتماً، سالي».

«ولكنني لا اريد...».

«ستذهبين، نقطة انتهى! لا اريد المناقشة».

«فلماذا لا تذهبين معه وحدك؟».

«كنت سافعل بكل سرور لو دعاني بدونك! ولكن للأسف، يريدك انت ايضاً، ويريدك ان تلعبي دورك في فيلمه، والافضل لك، ان تقولي نعم! والا فانه سيفقد صبره» ثم هددتها باصبعها واضافت «اذا تسببت بحرماني من هذا الدور، فانا لن اسامحك

ابداً» ثم كتفت يديها «لقد تناقشنا كثيراً بهذا الموضوع، سالي».

«حسناً، ساذهب» وفهمت انه لن يفيدها النقاش والعناد «ساحاول ان اقنعه بانني ممثلة فاشلة!».

«كما تشائين، ولكن كوني لطيفة معه! ولا تنسي ان اشتراكي بهذا الفيلم يتعلق تقريباً بك».

في صباح اليوم التالي، جاء ماكس ليصطحبها بسيارته.

«واخيراً، سمح لي الطبيب بالقيادة!» قال وهو يبتسم، ثم التفت نحو سالي.

«هل انت منزعجة مني؟».

«اوه، كثيراً» اجابته بسخرية.

«كثيراً؟».

«لدرجة لا تتصورها!» اكدت له.

«هذا يسعدني» وضحك وهو يمسك يدها نحو المصعد الكهربائي.

لكنها توقفت فجأة.

«يجب ان اجري مكالمة هاتفية!».

وكانت قد نسيت ان تتصل برونالد والكر لكي تعتذر له.

«انزلا انتما! وسانضم اليكما بعد لحظات».

ثم اسرعت ودخلت الشقة، وادارت قرص الهاتف.

«اوه، انا آسفة، رونالد ولكنني لا استطيع المجيء في هذه العطلة و...».

«اعلم، لقد اتصلت بي بيرل مساء امس، وهذا مؤسف حقاً، لأنني كنت اريد ان اعمل جيداً في هذين اليومين...».

«اعلم ذلك، رونالد للأسف لا يمكنني ان اغير مشاريع قريبتي التي تخططها لي، وانت تعلم بأنني اعيش عندها، وانني

مضطرة...».

«لقد اخبرتني بذلك، سالي بالتأكيد... ولكني اعترف لك، بأنني بدونك اشعر بالضياع!».

«وانا ايضاً، اشعر بالضياع بدونك، رونالد».

www.ewtf.com
مـــــورية

- ٩ -

وكانت فعلاً بحاجة لهذا العمل الوحيد الذي وجدته بعد بحث طويل، واذا وجد هذا الكاتب فتاة غيرها، ماذا سيصبح وضعها؟.

«اذا اردت بإمكاني ان ابقى عندك يوم الاثنين طوال النهار، وطوال الليل اذا اقتضى الامر!».

فضحك رونالد «طوال الليل؟ فأنت عادة تذهبين في الساعة التاسعة».

«بإمكاني ان ابق عندك مدة طويلة، قدر ما ترغب».

«وماذا ستقول بيرل؟».

«هي ستتفهم الوضع، ولطالما كانت تشجعني على الخروج» اجابته ممازحة.

«اذا امكننا ان نسمي هذا خروجاً، انك لطيفة، سالي حسناً

سنعمل يوم الاثنين حتى وقت متأخر، لكي نعوض الوقت الضائع، ايمكنني الاعتماد عليك؟».

«اعدك بذلك، رونالد وانت تعرف انني افي بوعودي!».

«اذن الى اللقاء يوم الاثنين!».

«الى الاثنين!».

ثم عادت السماعة الى مكانها وابتسمت وتخيلت كم سيكون هذا الكاتب العجوز تعيساً بدونها... انه فوضوي ولا يعرف اين يضع اوراقه واقلامه، ولحسن الحظ هي فتاة منظمة وتساعد في تنظيم اموره.

«انتهيت؟» سألها ماكس هاجر.

انتفضت الفتاة عندما رأت ماكس هاجر يقف امام الباب.

«اعذرني لأنني اخرتك، ماكس ولكن كان يجب علي ان اقوم باتصال شخصي...».

«اتصال شخصي، نعم ولكن كان بإمكانك اختيار غير هذا الوقت!».

«انا مستعدة الآن».

«هيا بنا!».

«ان دعوتك لم تكن متوقعة، كان لدي مشاريع اخرى اضطررت لتأجيلها...».

«انا سعيد لأنك اعطيتني الاولوية!» فبلعت ريقها وصمتت فتهديدات بيرل لا تزال ترن بأذنيها... واذا قامت ببعض الجهد وكانت لطيفة معه، فقد يمنح ماكس ذلك الدور لبيرل، وقد تنجح في اقناعه بأن ينسى ذلك الدور الذي يطلبه منها.

بعد قليل، كانت تجلس في المقعد الخلفي في السيارة الليموزين الفخمة، وتحاول ان تجمع افكارها.

لماذا ماكس هاجر يملك تأثيراً عليها؟ يكفي ان ينظر اليها او ان تلمس يده حتى تفقد صوابها...

ومع ذلك هو متسلط متكبر... بالاضافة لكونه مخرج سينمائي ممتاز، والمجلات الفنية تكتب كثيراً عن نشاطه السينمائي، ما ان يبدأ بعرض احد افلامه، حتى يصطف المشاهدون امام مداخل صالات السينما، اما بالنسبة لكونه رجلاً، فهو لا يطاق! رفعت سالي عينيها والتقت نظراتها بنظراته في المرآة، فارتبكت وادارت وجهها، بينما تابع هو حديثه التافه مع بيرل، التي تبتسم وتضحك لاقل الاسباب.

لم يتأخروا في الوصول الى لايتون، وهو عبارة عن قصر قديم يقع على تلة خضراء.

اسرعت سيدة في الثلاثين من عمرها نحو السيارة، يتبعها ثلاثة اطفال وكلبان صغيران.

«ماكس، ما هذه المفاجأة! لم اتوقع مجيئك الى هنا قبل سفرك الى الولايات المتحدة! عندما اتصلت بي سكرتيرتك لتخبرني بوصولك، سررت كثيراً!».

كان الاطفال يصرخون ويضحكون والكلبان ينبحان، ورغم هذا الضجيج، فهمت سالي ان هذه السيدة هي شقيقة ماكس وان اسمها داليدا.

وكانت دهشتها كبيرة، عندما لاحظت ان المخرج لم يبدي انزعاجه عندما اخذ اولاد اخته بالقفز حوله وهم يصرخون فرحين بوصوله، هذا الرجل الذي كانت تعتقده عديم القلب والاحاسيس، يبدو انه يحب الاطفال كثيراً...

«بعد قليل يحين موعد الغداء، وزوجي لن يتأخر بانتظار ذلك، اتريدان ان ارشدكما الى غرفتكما؟».

«كان يجب علينا ان نتناول غداءنا في الطريق» قال ماكس وقد عقد حاجبيه.

«ولماذا؟» صرخت اخته.

فاشار بيده الى الاطفال والكلبين الذين يركضون وهم يصرخون نحو المنزل.

«ما هذه الفوضى! واين ذهب الخدم؟».

«لا تشغل نفسك بهذا!» قالت له داليدا وهي تضحك.

«الغداء جاهز، وكل شيء سيكون على ما يرام!».

ثم رافقت بيرل وسالي الى الطابق الاول وهي تثرثر.

«يبدو ان ماكس متوتراً! انا لم يسبق لي ان رأيته بمثل هذه الحالة».

«لا بد انه قلق من اجل فيلمه القادم» اجابتها بيرل وهي تنظر الى سالي بحدة وكأنها تحملها مسؤولية تعكر مزاج ماكس!.

«يجب عليه ان يسافر الى الولايات المتحدة في الاسبوع القادم» شرحت داليدا «واتمنى ان يستعيد هدوءه المعتاد! والا فان سفره لن يكون موفقاً... وانا وزوجي سنرافقه الى الولايات المتحدة، والاطفال ايضاً».

دهشت سالي لسماعها تتحدث بكل صراحة وبساطة، وهي التي كانت معتادة منذ صغر سنها على التفكير طويلاً قبل ان تفتح فمها، كان هذا افضل بالنسبة لها مع كل ازواج والدتها وزوجات والدها...

«هذه هي غرفتك سالي» قالت لها داليدا وهي تفتح احد الابواب «بيرل، ستقيمين في تلك الغرفة البعيدة...».

ثم تركتاها واتجهتا الى غرفة بيرل، دخلت سالي الى غرفة كبيرة مرتبة بشكل يدل على ذوق رفيع، فتأملت الاثاث

واللوحات ثم وقفت امام النافذة تتأمل حديقة القصر، وبعد لحظات سمعت طرقات على الباب.

«ادخل!».

دخل ماكس الى الغرفة، فتعجبت سالي ونظرت اليه بتساؤل، لكنها لم تستطع ان تتلفظ بأية كلمة.

«هل انت مرتاحة؟» سألها ماكس «الديك كل ما تحتاجين اليه؟ لقد طلبت ان يعدوا لك اجمل غرفة في القصر... وغرفتي تقع الى جانب غرفتك».

اكتفت سالي بهز رأسها، لكن دقات قلبها ونبضها كانت سريعة جداً.

«ساطلب من احدى الخادمات ان تأتي لمساعدتك في ترتيب ملابسك».

«اوه، لا لا ضرورة! بإمكاني ان اتصرف وحدي!» واحمر وجهها عندما فكرت ان احدى الخادمات ستفتح حقيبتها وترتب ملابسها القليلة التي احضرتها معها، فالخادمات في قصر كهذا يكن عادة اكثر تعجرفاً من اسيادهم!.

تقدم ماكس خطوتين نحوها، ثم توقف فجأة، ووضع يديه في جيوبه، فشعرت بانه غاضب ويحاول ان يحافظ على هدوءه ظاهرياً.

«اذا احتجت لأي شيء هذا المساء لا تترددي...».

«انا... لست بحاجة لشيء هذه الغرفة مريحة حقاً».

«هل اعجبتك؟».

«اوه نعم!».

فاقترب خطوة اخرى، ونفسه جعل خصلات شعر سالي تتطاير بخفة، فاحست الفتاة بان قدميها لم تعودا قادرتين على

حملها، وارتبكت كثيراً...

«تبدين حزينة سالي، هل قالت داليدا شيئاً لم يعجبك؟».

«ولكن لا! اختك امرأة رائعة».

«اذن كل شيء على ما يرام!» واتجه نحو الباب لكنه عاد والتفت نحوها.

«سانتظر في الاسفل، سالي وبعد الغداء سارافقك في جولة في القصر وفي الحديقة، فقد تجدين نفسك مضطرة في المستقبل للاقامة هنا لبعض الوقت، ولا تنسي اننا يجب ان نناقش موضوع مهنة مستقبلك!» عقدت سالي حاجبيها.

«انت تعرف رأيي في هذا الموضوع، ماكس!».

فخرج ولم يجبها، فور خروجه دخلت بيرل.

«ماذا كان يفعل ماكس هنا؟» سألتها بيرل بفضول.

«ماكس؟».

«لا تدعي البراءة!».

لماذا النفي؟ من المؤكد ان بيرل رأته وهو يخرج من هذه الغرفة...

«جاء ليرى اذا كنت بحاجة لشيء».

«آه...» ثم هزت كتفيها، واضافت «هل ستاتين؟ يجب ان ننزل، لا بد انهم بانتظارنا».

اثناء تناول الغداء تعرفت سالي على كيت رايد زوج داليدا، وكان رجلاً لطيفاً ودائم الابتسام.

«سارافقك في جولة على القصر ومحيطه سالي!» قال لها ماكس بعد تناول الغداء.

«اذا اردت بيرل، نحن سنذهب لحضور معرض للفنون بالقرب من هنا» اقترحت داليدا «اعتقد ان الناس سيسعدون

بالتصفيق لممثلة شهيرة!».

وكانت بيرل قد لعبت عدة ادوار في سلسلة تليفزيونية مؤخراً، واصبح وجهها معروفاً عند اكثر الناس، فمن الطبيعي انها تفضل ان تر نظرات الاعجاب حولها، على التجول في الحديقة الموحلة المحيطة بالقصر!.

«انا ايضاً احب رؤية عرض الفنون هذا» قالت سالي بخجل.

لكن ماكس، امسك يدها وامرها «هيا بنا تعالي!».

ففهمت انه لن يفيدها الاصرار، وتبعته من غرفة الى غرفة، واعجبت كثيراً بهذا القصر وبديكوره، من الخارج كان يبدو اصغر بكثير مما هو عليه في الواقع، والجناح الذي يقيم فيه الاولاد برفقة مربيتهم، كان يقع في الجهة الاخرى من القصر.

«داليدا ترى انه من الافضل ان يكونوا بعيدين وهكذا لا يسمع ضجيجهم».

- ١٠ -

تذكرت سالي طفولتها بحزن، فوالدها ايضاً لم يكونا يحبان سماع ضجيجها...

«اذا تزوجت ذات يوم» قال ماكس «فانا لن ابعد اطفالي كثيراً عني».

«وانا ايضاً من رأيك» وابتسمت «ولكن في ايامنا هذه، من النادر ان تسكن العائلة في مثل هذا القصر الكبير، وهكذا لن تطرح مثل هذه المشكلة نفسها».

«اتحبين الاطفال، سالي؟» سألها باهتمام، فترددت قليلاً.

«هذا سيكون... تجربة».

«تجربة؟» سألها بسخرية «اتريدين ان تجعلي منهم مجموعة؟».

لماذا يتهمها بهذا الجفاء؟ وهو لا يعرف شيئاً عنها.

«ولما لا؟» سألته بنفس اللهجة.

ثم خرجا من باب القصر الخلفي، فوجدت سالي نفسها امام حوض للسباحة يلمع تحت اشعة الشمس، وفي الناحية الاخرى ملعب للتنس، وحديقة واسعة اخرى.

«هل اختك وزوجها يقيمان هنا دائماً؟».

«داليدا تتمنى ذلك، لكن كيت هو اميركي، ويرغب بالعودة على بلده، وحتى الآن لم يقررا...».

«ان اطفالهم رائعون!».

«نعم، وداليدا وزوجها لا يجب ان يتأخرا في قرارهما بالعيش في انكلترا او في الولايات المتحدة، لقد اصبح اولادهم في سن الدراسة، ويجب ان يستقروا فتبديل المدارس والمنازل بصورة دائمة ليس حلاً جيداً!».

«وانت؟ اتقضي وقتاً كبيراً في لايتون؟».

«افكر بذلك، وبعد انهاء هذا الفيلم، انوي ان اعتزل السينما لبعض الوقت».

«انت تعتزل السينما؟» سألته بدهشة وكأنها لا تصدقه.

«تقريباً، فانا ارغب بالكتابة...».

«آه؟» قالت باستغراب كبير.

«لقد سبق لي ان نشرت اربعة قصص، واريد ان اكرس وقتي للكتابة، وللأسف كانت السينما تلتهم كل وقتي!».

«اعذرني، فانا... انا لا اعتقد انك تتكلم جدياً، كنت مقتنعة ان السينما وحدها المهمة بالنسبة لك».

«السينما مهمة جداً بالنسبة لي، بالفعل، لكن مع الوقت، اشياء كثيرة تتغير... واعتقد انها تتغير نحو الاسوء! ولكن هذه هي الحياة...».

ماذا يعني؟ لم تجرؤ سالي على سؤاله، كما وانه هو نفسه لا يعرف ماذا يعنيه كلامه هذا.

«اذن هذا الفيلم سيكون آخر افلامك؟ وبالنتيجة لا تعلق عليه اهمية كبيرة؟».

«ما هذه الفكرة! انا دقيق جداً في عملي، سالي! وان ما افعله من كل قلبي واريده ان ينجح تماماً» تنفست سالي بعمق وقررت ان تبدأ بالموضوع الذي يقلقها.

«ان العب دوراً صغيراً في هذا الفيلم اولاً فهذا ليس مهماً».

«انت مخطئة، بل على العكس هذا مهم جداً، والا لما عرضته عليك!».

فلاحظت اصراره، ورأت ان تغير الموضوع.

«التحضير لفيلم شيء حيوي، والجو المليء بالحركة الذي تعيش فيه ستفتقده كثيراً، هل تعتقد انه سيمكنك بسهولة ان تعيش في عزلة مع اوراقك البيضاء فقط؟».

«لا، انا لن اعيش في عزلة! فأنا متمسك بالسفر والخروج وبرؤية اصدقائي... قد تأتين من وقت لآخر لتسليتي في وحدتي؟».

اكتفت سالي بالتنفس بعمق، وازعجها كثيراً سخريته منها... وتمنت لو تجيبه بالرد الذي يستحقه، لكنها لم تستطع.

وبصمت انهيا جولتهما في الحديقة وفي السهل المحيط بالقصر، ثم نظرت الفتاة الى ساعة يدها وعقدت حاجبيها.

«لقد تأخرنا ويجب ان نعود، اعتقد ان داليدا قد دعت بعض الاصدقاء لتناول العشاء، فالافضل ان اعود واستعد للسهرة».

«لديك متسع من الوقت لذلك!» ثم نظر الى السماء واضاف «عندما افكر انني في لندن اتجنب حفلات العشاء، اجد ان

اختي تعد وليمة عشاء هنا ايضاً تدعو اليها بعض الاصدقاء...».

«اذا لم تستقبل اصدقا في لايتون، فقد تشعر بملل كبير».

«لماذا؟ لأنها تعيش في الريف؟ اهذا يعني انك ستجدين الحياة مملة اذا عشت في الريف، سالي؟».

«انا اعبد الحياة في الريف! واذا كان هذا ممكناً، ساعيش في قرية صغيرة، كان اهلي قد وضعوني في مدرسة داخلية تقع في الريف، وكنت سعيدة جداً هناك...».

ثم سكتت وادركت انها تتكلم كثيراً عن نفسها، وهي لم تكن معتادة على الانفتاح امام احد.

«اوه، الحياة في المدينة لها حسناتها ايضاً!».

«اشك بذلك» قاطعها ماكس بجفاف «انا متأكد انك لا تملين في لندن».

«ابداً».

فامسك كتفيها ونظر مباشرة في عيونها.

«انه حظي... كنت اتمنى لو كنت الوحيد القادر على تسليتك!» قال لها بسخرية واضحة «وكنت اتمنى ايضاً لو كنت الرجل الاول والوحيد في حياتك...».

فقررت سالي ان تجيبه بنفس الاسلوب الساخر.

«للأسف! انا احجز نفسي وحياتي لرجل آخر» واعتقدت انه سيطلب منها مزيداً من التوضيح، لكنه لم يفعل، وظل يحدق بها باحتقار.

«انه يصدق كل ما اقوله له!» فكرت سالي بدهشة.

«هذا امر عجيب...».

وقفت سالي امام المرآة تتأمل نفسها، برضى، وكانت قد

ارتدت تنورة طويلة من المخمل الاسود، وبلوزة من الحرير الاسود، ايضاً لكنها شفافة تقريباً، واسدلت شعرها الاشقر الطويل على كتفيها، واخيراً قررت ان تنزل لا بد ان ضيوف داليدا سيصلون قريباً.

«انت تعلم» قالت داليدا لأخيها «هذه السهرة كنت قد دعوت اليها منذ مدة طويلة! ولم يكن بإمكاني القاءها في اللحظة الاخيرة» ثم ضحكت واضافت «سيكون اصدقائي سعيدين جداً بتناول العشاء مع مخرج وممثلة كبيرين!».

«في المرة القادمة...» بدأ ماكس كلامه، لكنها قاطعته.

«لست ادري اذا كان هناك مرات اخرى، فنحن نفكر بالاقامة في الولايات المتحدة، وستكون لايتون كلها لك وحدك! ويمكنك ان تدعو اليها من تشاء».

فجلس ماكس على الكنبة بقرب سالي.

«من سأدعو؟» قال بصوت منخفض «انت مثلاً؟».

«لا تعتمد كثيراً علي» اجابته بسخرية.

«اتركي لي حتى الأمل...».

وبدأ اصدقاء داليدا يصلون، وكانت سهرة لطيفة جداً، كانت سالي تشعر انها نامت لتوها، عندما استيقظت في صباح اليوم التالي على احد يهزها بلطف، ورأت ماكس واولاد داليدا يقفون حول سريرها.

«انهضي ايتها الكسولة!» قال لها مداعباً وبدا انه بمزاج جيد اليوم، «تعالي لنسبح جميعاً!».

«ولكن لم احضر معي المايوه!».

«ستعيرك داليدا واحداً».

«كنت اريد النوم حتى الظهر... لقد نمت في ساعة متأخرة

و...».

«وانا ايضاً، ولكن هذا ليس سبباً!».

«اذن هل ستأتي معنا، يا خالي؟» سألته الفتاة الصغيرة.

«هل ستأتي يا خالي» سأله الطفل الاصغر سناً.

«هل ستأتي سالي؟» سألها ماكس بدوره، فهزت رأسها بالايجاب وقد بدت لها هذه الفكرة جيدة.

«حسناً، دعوني اولاً ابدل ملابسي».

«ستجدين مايوه بيكيني في الغرفة الصغيرة قرب الحوض».

بعد دقائق انضمت سالي للمخرج ولاولاد اخته، وكان ماكس يرتدي مايوه اسود، وعندما خرج من الماء احست الفتاة ان قلبها سيتوقف عن النبض، فهي لم يسبق لها ان رأت رجلاً بمثل جسده الرياضي، البرونزي القوي... كان يشبه الهاً اغريقياً... واخذت تتأمله دون ان تستطيع رفع نظرها عنه...

لم تتأخر المربية في المجيء، واخذت الاطفال، وبعد ان ارتدت سالي ملابسها، انضمت الى ماكس في غرفة الطعام، وكانت الخادمة قد اعدت فطورهما، مع ان الوقت لا يزال مبكراً ولم ينزل احد بعد.

نظر ماكس اليها وكأنه يفكر.

«يبدو انك تحبين الأولاد كثيراً».

«بالفعل، وقد افكر بالاتجاه نحو مهنة التعليم، على كل حال، لم يفت الأوان بعد، ولكن...».

«ولكن ماذا؟».

«اني اتساءل اذا كانت هذه المهنة ستترك لي بعض الحرية».

«الحرية! اذن انت تعلقين اهمية كبيرة على الحرية؟».

«طبعاً، كبقية الناس».

وفكرت انه من غير المفيد ان تشرح له لما كانت سعيدة بترك المدرسة الداخلية حيث كانت تشعر بانها سجينة تقريباً، وبعد ذلك وجدت ان استقلاليتها شيئاً ثميناً جداً.

«واهلك؟».

فهزت سالي كتفيها «انا لا اراهم كثيراً».

«أأنت آسفة لذلك؟».

«لا!».

«ماذا اسمع؟» ثم اضاف بلهجة الاتهام «اذن، انت تشعرين بانك متحررة اكثر؟».

فعضت على شفتها السفلى.

«بهذه الحالة، نعم» ثم اخذت تتأمل النافذة وتتذكر آخر زيارة لوالدتها ولزوج والدتها لها، انهما لا يتوقفان عن الخصام، ويتجاهلان وجودها، وكانت تشعر بانهما جاءا لزيارتها رغماً عنهما.

- ١١ -

لم يعلق ماكس على جوابها، انه يحكم عليها بطريقة مغلوطة، لكنها لا تشعر بالجرأة لكي تخوض معه بشروحات طويلة، توقظ في نفسها ذكريات اليمة.

«برأيي، الفتيات ينعمن بحرية كبيرة في ايامنا هذه» قال ماكس بعد صمت قصير ثم اكل قليلاً من فطوره واضاف «يدهشني عدم رغبتك بالسفر، الا تتمنين اكتشاف العالم؟».

«يجب لذلك ان يكون لدي ما يغطي تكاليف سفري، وحالياً، انا لا استطيع ان استأجر شقة مستقلة!».

«الحرية، الاستقلال...» قال بسخرية.

«ولما لا؟» سألته بحدة.

«لما لا؟ بالفعل لما لا؟» وتنهد.

فتساءلت الفتاة، بماذا يفكر الآن؟.

«انا لا افهمك سالي! انت ترفضين هذا الدور الصغير الذي

www.rewity.com مروية

اقدمه لك في فيلمي. . . ومع ذلك سيكون بالنسبة لك تجربة، مغامرة تقريباً!».

لقد عادا لنفس الموضوع، فانقطعت شهيتها للطعام، وهزت رأسها.

«لا اريد ان اصبح ممثلة، حتى ولو ممثلة من الدرجة الثانية. . .» واخذت ترتجف من الغضب «هذه المهنة لا تروق لي ابداً، هل هذا صعب فهمه؟».

وفجأة احست بالقلق يجتاحها.

«لا تقل شيئاً لبيرل الآن، ارجوك انتظر حتى نرحل، والا فهذا سيفسد هذه العطلة كلها».

فعقد حاجبيه «انا لا ارى. . .».

فبلعت ريقها «عندما تغضب بيرل، هي. . . لا تكون لطيفة ابداً».

«واذا رفضت منحها هذا الدور، ستغضب كثيراً؟».

«ماذا؟» واخذت ترتجف من جديد.

«حسناً، سانتظر قبل ان اعلن لها الخبر!».

«لحسن الحظ، ظهر كيت وداليدا بنفس اللحظة، واتخذ الحديث اتجاهات اخرى، لكن سالي لم تشترك بالحديث، وظلت عابسة تفكر بردة فعل بيرل عندما ستعلم بأن ماكس رفض منحها هذا الدور.

وحاولت سالي طيلة النهار ان تتجنب لقاء بيرل، التي كانت تنتظر جواب ماكس على احر من الجمر.

بعد تناول العشاء، نهض ماكس وقال للجميع.

«سأخرج لشرب كأس برفقة سالي، لا تنتظروننا قد نعود بوقت متأخر».

انزعجت بيرل لأنه لم يدعوها هي ايضاً، لكنها ابتسمت بجهد.

«تسليا جيداً!».

اصطحب ماكس الفتاة الى كازينو يبعد حوالي العشرين كيلومتر، وعندما جلسا، نظرت سالي اليه وهي تتساءل لماذا دعاها للخروج؟ ماذا يريد ان يقول لها؟ وكان هو ايضاً يتأملها بصمت، واحست بالارتباك، فادارت وجهها، لكنه لاحظ ارتباكها.

«حسناً، سالي انت لا تريدين ان تلعبي دور مدبرة منزل بيرل في هذا الفيلم، لكنني ساقترح عليك عرضاً آخراً. . . انت تحبين الاولاد، ولقد قلت ذلك بنفسك، وانا رأيتك وانت تحدثينهم وتلاعبينهم بمحبة، اتريدين ان ترافقي اولاد داليدا وكيت الى الولايات المتحدة الاميركية؟ ستكونين بديلة عن المربية التي تهتم بهم حالياً. . .».

تأملته سالي بدهشة، ماكس هاجر يعرض عليها السفر الى الولايات المتحدة! في غير هذه الظروف. . . كانت ستقبل فوراً. . . ولكن هذه المرة ترددت، لأنها اذا رافقت المخرج وعائلته، فهذا يعني انها ستضطر لرؤيته يومياً.

«خطر، خطر!» ناداها صوت في اعماقها، فشدت على يديها، وماكس يتأملها دون ان يتكلم.

«اذن؟».

«انا آسفة، ماكس ولكني لا استطيع القبول، لدي. . . لدي ارتباط وعدت بأن افي به واحترمه» تغيرت ملامح المخرج وقست نظراته، وعقد حاجبيه.

«انا اعرض عليك السفر، وستكون مهمتك سهلة، وتقولين

لا؟» صرخ بدهشة.

«مهمتي ستكون سهلة؟ ومع ثلاثة اولاد؟».

«المطلوب منك فقط ان تهتمي بهم من وقت لآخر، سيكون لديك متسع من الحرية، صدقيني! ولن تملي ابداً، اعدك بذلك! هيا، قولي نعم! سنرحل بعد الغد...».

«آسفة، لا يمكنني ان اغير مشاريعي في يومين، ولدي عملي في لندن».

«بإمكانك ان تلغيه!».

كان هذا امراً اكثر منه اقتراحاً، فغضبت سالي ونهضت.

«آسفة لا مجال لذلك».

«اية فتاة في مكانك، كانت ستقبل بدون تردد، اولاً قدمت لك جاكيت من الفرو، ثم ذلك الدور الصغير في فيلمي، واخيراً السفر... انت ترفضين كل شيء!».

«لأنني لست للبيع، سيد هاجر» فرفع يده الى جبينه.

«عجيب!».

«الم يسبق لأحد ان قال لك كلمة لا» ثم اضافت بسخرية «هل المخرج الشهير، ماكس هاجر لا يتحمل ان يواجه بالرفض؟».

«على الاقل بإمكانك ان تكوني لطيفة ومهذبة!».

فعضت على شفتها السفلى، وشعرت بالخجل، ولكن هذا شيء اقوى منها بكثير، ما ان يكلمها هذا الرجل، حتى تصبح عدوانية.

من جديد، رفع يده الى جبينه وابعد خصلة من شعره.

«انا لا افهمك، سالي في البداية، شعرت انه يوجد بيننا اشياء كثيرة مشتركة، والآن انا... لست ادري...» ثم نهض

بدوره «هيا بنا، تعالي» ورمى باوراق نقدية على الطاولة.

وما ان جلسا في السيارة حتى ضمها اليه بشدة، وفوراً اطبق فمه على فمها بقبلة خالية من اي حنان، ثم رفع رأسه وتأملها باحتقار.

«انا استحق بعض المواساة، اليس كذلك؟ معك انت، انتقل من خيبة الى خيبة... نعم، انت لم تعديني بشيء، ولكني كنت آمل ان... ان تكوني مختلفة».

«مختلفة؟».

«مختلفة عن الاخريات!».

«هل ترفض الاخريات ما تقدمه لهن؟».

ليس هذا ما اعنيه، وانت تعرفين ذلك جيداً».

ثم حاول من جديد ان يضمها بين ذراعيه، لكنها هذه المرة قاومته بكل قوتها.

«دعني، انا امنعك من لمسي!».

فأطاعها وهز كتفيه، ثم ادار محرك سيارته الفاخرة واتجه نحو لايتون، وطوال طريق العودة لم يتبادلا الكلام، باستثناء نور المدخل، كان القصر كله غارقاً في الظلام، فاحست الفتاة بالقلق واسرعت نحو غرفتها، وبتوتر كبير، خلعت ملابسها ووقفت تحت الدوش، حيث ظلت دقائق طويلة.

لا بد انها فقدت عقلها لكي ترفض السفر الى الولايات المتحدة! ولكن لماذا قال لا مع انها تحلم بالبقاء مع ماكس؟.

وسالت دموعها وامتزجت بالمياه الدافئة، ثم امسكت رأسها بين يديها، ماذا يحصل لها؟ لم يسبق لها ان كانت بمثل هذه الحالة، ثم اقفلت الحنفيات، ولفت جسدها بمنشفة، وعادت الى الغرفة وهي تفرك شعرها بمنشفة صغيرة اخرى.

«اوه لا!» صرخت بيأس، لماذا لم تفكر باقفال الباب بالمفتاح؟.

لكن ماكس كان اكثر حذراً منها، وبعد دخوله اقفل الباب بالمفتاح.

«اخرج من هنا».

«اريد ان اكلمك».

«اخرج من هنا! قد يسمعنا احد...».

«لا تقلقي من هذه الناحية، نحن وحدنا في هذا الجناح».

«ارجوك ماكس، اتركني وحدي...».

«اريد ان اكلمك».

«حسناً، اما انا فلا اريد، واذا لم تخرج فوراً فأنا...».

«ماذا ستفعلين، آنسة نورث؟» سألها بصوت هادىء، فادارت له ظهرها.

«لا اريد متابعة النقاش».

- ١٢ -

«هل انت تحبين؟» سألها فجأة.

فحبست انفاسها، هل هذا ممكن؟ هل ادرك حقيقة ارتباكها؟ ولكن هذا هو الحب؟.

«ما هذه الفكرة!».

«الست عاشقة؟».

بالطبع لا».

«ومع ذلك، انت مستعدة لأن تقدمي نفسك لذلك الرجل!» قال لها باحتقار «فقط من اجل التجربة؟».

عن ماذا يتكلم؟ ولماذا هو غاضب هكذا؟ وببطء التفتت نحوه ولاحظت شحوب وجهه، فاقترب منها بسرعة.

«ماذا تقصد...؟».

«انت تفكرين بقضاء نهار الاثنين بطوله، وكل الليل ايضاً عنده اذا رغب بذلك».

www.sweet.com

فجحظت عيونها، هذا لا يصدق! لقد استرق ماكس السمع الى مكالمتها الهاتفية مع رونالد، واساء فهم ما سمعه...

«هذا لا يعنيك ابداً!».

فامسكها من كتفيها العاريين، واحست بدفء يديه، وانتبهت الى انها لا ترتدي شيئاً تحت هذه المنشفة.

بإمكانك ان تغيري رأيك، فعرضي لا يزال قائماً... قولي ونعم وساصطحبك الى الولايات المتحدة».

فهزت رأسها بالنفي.

«ايتها العنيدة الصغيرة».

ثم ضمها الى صدره بقوة، حتى كاد يخنقها، فحاولت ان تبعده عنها، لكنه كان الاقوى، وخانتها مشاعرها، وفجأة احست بأنوثتها وحل ماكس عقدة المنشفة وتركها تنزلق على الارض... فتنهدت واحاطت عنقه بيديها وقدمت له شفتيها.

«ماكس...».

وتركته يتحسس جسدها، وينقلها الى عالم اللذة...

«ماكس...» رددت برغبة وانفعال، وعندما حملها ووضعها على السرير، احست بان كل شيء يدور حولها، غابت عن الوعي تماماً.

عندما فتحت عيونها في صباح اليوم التالي، فركت عيونها جيداً.

«اين انا؟».

احست بصداع قوي، وفجأة عادت الى ذاكرتها حوادث ليلة الامس، وجلست على السرير ولاحظت انها كانت تنام تحت الشراشف، مع انها لا تذكر انها رفعتها، وكان عارية تماماً، وهي التي لا تنام عادة بدون قميص نوم «ماذا حصل لي؟ هل استغل

ماكس نومي؟» خبأت وجهها بيديها، واخذت ترتجف، ولم تستطع ان تتذكر شيئاً، سوى ان ماكس مددها على السرير...

ولكن اين ماكس الآن، وماذا فعل؟.

«اوه، يا الهي!» وانقبض قلبها وتلفتت حولها، فوقع نظرها على مغلف ابيض قرب سريرها، ولكن مساء امس، لم يكن هذا المغلف موجوداً...

فامسكته بيديها المرتجفتين، وقرأت على المغلف «الى الآنسة نورث» ففتحته بسرعة، ووجدت فيه مبلغاً كبيراً من المال، وورقة موقعة من ماكس، كانت السطور تتراقص امام عينيها، وقرأت هذه الرسالة القصيرة عدة مرات كي تستوعب معناها.

«عزيزتي سالي،

اقبلي هذا المبلغ كأقل ما يمكنني ان اقدمه لك، اعتبريه تعويضاً، ولكنني اتمنى ان تسامحيني.

كنت مستعدة لأن تهبي نفسك لرجل لا تحبينه، لا تنكري ذلك، لقد سمعت حديثك معه على الهاتف، ولم تكوني ترغبين في ان اكون اول رجل في حياتك! ستصل سيارة تعيدك الى لندن مع بيرل.

قد نلتقي في احد الايام من يدري؟ ماكس».

رمت سالي الورقة، واحست بالخوف واليأس والمرارة واخيراً بالعار والاهانة...

كيف يمكن لرجل ان يتصرف بهذه السفالة؟.

ما ان وصلتا الى لندن، حتى بدأت بيرل بهجومها العنيف، على قريبتها سالي.

«لست بحاجة لمعرفة ما حصل بينك وبين ماكس في عطلة

الاسبوع هذه!».

لم تجبها سالي، وكانت بيرل تقف امامها وتكتف يديها.

«لن يمنحني ماكس ذلك الدور، الذي كنت احلم به! لقد اخبرني ذلك بنفسه صباح اليوم، انت لا تزالين تذكرين اتفاقنا، اليس كذلك؟».

«اتفاقنا . . ؟ لا».

«اخرجي!» صرخت بيرل باعلى صوتها، فشحب وجه سالي.

«اخرجي!» كررت بيرل بغضب شديد «ايتها الغبية! لو عرفت كيف تتصرفين لكنت استطعت اقناعه! ولكنك غبية، رفضت بكبرياء سخيف كل ما قدم اليك على صينية من فضة».

ثم ضربت الارض برجلها.

«انانية! كان بإمكانك ان ترغمي نفسك قليلاً وتقدمي لي خدمة، ولكنك لا تفكرين بالاخرين، بعد كل ما فعلته لأجلك، كان يجب ان تفكري قبل ان تدمري مهنتي».

«هيا بيرل، لا تتهميني بتدمير مهنتك! فهذا لم يحصل اصلاً!».

«عندما سيعلم الجميع، ان ماكس هاجر رفض منحي هذا الدور، ستتأثر سمعتي المهنية، من يريد ان يعرض علي دوراً رئيسياً الآن؟ وكل ذلك بسببك انت!».

«بيرل. . .».

«لا تنظري الي هكذا، انا ذاهبة غداً الى برمود مع ديكي فرانش، اما انت، فاذهبي الى الجحيم! وانا لا اريد سماع الحديث عنك بعد الآن!».

«اريد ان ابحث عن شقة. . .».

«هذا شأنك انت، هيا فوراً، اعدي حقائبك واختفي من امام

وجهي».

بعد نصف ساعة كان سالي تجلس على مقعد في الحديقة العامة، وحقيبتاها امامها، وتتساءل اين ستتجه، الى اهلها؟ لا يمكنها الاعتماد عليهم، وهي تعرف ذلك منذ مدة طويلة.

وكانت قبل مغادرتها لشقة بيرل، قد اتصلت برونالد والكر، على أمل ان يساعدها، ولكن للأسف لم تجده، اجابتها خادمته واخبرتها بانه ذهب ليزور اخته المريضة جداً.

«ومتى سيعود؟» سألتها سالي وهي تخشى ان تجد نفسها بدون سكن وبدون عمل.

«ليس لدي اية فكرة، على كل حال، لن يعود قبل عدة اسابيع».

اين ستنام هذه الليلة؟ انها تملك القليل من المال لكنه لا يكفي لإقامتها في احد النفادق لمدة طويلة.

وفجأة لمعت فكرة في رأسها، لماذا لا تذهب الى دنفن، حيث تملك ذلك المنزل الذي ورثته عن خالتها والذي لم تره من قبل، ولكن المحامي اخبرها بان المنزل بحالة تعيسة، على كل حال سيكون ملجأ لها حتى ولو كان بدون سقف!.

وهكذا ستكون امامها مشاكل كثيرة تمنعها من التفكير بماكس. . . والمال الذي تركه لها ماكس يشكل مبلغاً كبيراً، على قدر العار الذي تشعر به. . . وقررت ان ترد هذا المبلغ له! ولكنها مصرة على ان تعيد له المبلغ بيدها، ولن تستعمل منه قرشاً واحداً حتى ولو ماتت من الجوع.

ودون ان تفكر طويلاً. . . ركبت القطار «ستكون هذه مغامرة حقيقية!» قالت لنفسها وهي في القطار المتجة نحو دبفن «لست ادري اين سأجد نفسي. . . قد يكون هذا المنزل دماراً حقيقياً،

او يكون مليئاً بالجرذان والعناكب!».

عندما وصلت الى اكستر، كان قد هبط المساء، فقررت النوم في فندق هذه الليلة، وتذهب في صباح الغد الى منزلها، لقد اخبرها المحامي انها ليست بحاجة لمفاتيح «من الممكن ان هذا المنزل لا ابواب له».

وفي صباح اليوم التالي، ركبت باصاً اوصلها الى بيكفاستلا، قرية صغيرة تبعد بضعة كيلومترات عن منزلها، فحملت حقيبتها وسارت، وكانت كل قليل تقف وتلتقط انفاسها، وبدأت تحس بثقل حقيبتها وفكرت اكثر من مرة ان تتركها في طرف الشارع على ان تعود للبحث عنها فيما بعد وكانت كلما توقفت تتأمل الخريطة التي ارسلها لها المحامي.

«يبدو انني اصبحت قريبة جداً».

- ١٣ -

وفجأة، وخلف الاشجار البعيدة، رأت سقفاً من القرميد، وناراً تتصاعد من المدفأة.

«يا الهي، يجب ان يكون المنزل هنا! الا اذا كنت قد اخطأت الطريق...» قالت لنفسها وعقدت حاجبيها بيأس، وعندما دقت الباب فتحت لها سيدة مسنة.

«يبدو انني تائهة» قالت لها سالي «انا ابحث عن منزل خالتي و...» ابتسمت السيدة المسنة.

«ولكنك وصلت آنسة! آنسة نورث على ما اعتقد؟ لقد كلمتني خالتك عنك كثيراً... كانت تقلق كثيراً على مستقبلك، ولهذا السبب اوصت لك بهذا المنزل، فهو كل ما كانت تملكه».

«ولكنني لا اذكرها جيداً».

«اما هي فرأتك عندما كنت لا تزالين طفلة صغيرة، وكانت

www.rewity.com

مشغولة البال دائماً عليك، بسبب اهلك... ايه... اهلك».

«والداي انفصلا منذ مدة طويلة، وتزوج كل منهما من جديد، ولم يكن لديهما الوقت ليكرسوه لي، هذه هي الحقيقة! ولكني الآن اصبحت بالغة».

«لكنك لا تزالين صغيرة يا ابنتي».

«كنت اعتقد ان هذا المنزل خال، واخبرني المحامي انه ليس بحالة جيدة... ولكن يبدو لي انه مأهول...» ثم ابتسمت واضافت «على كل حال، انت تقيمين فيه، اليس كذلك؟».

«كنت مدبرة منزل خالتك، وقال لي المحامي انه لا يمانع في بقائي فيه ريثما تصل مالكته الجديدة» ثم اضافت بقلق «وانت تنوين الاقامة هنا؟ ارى انك تحملين معك حقائبك...».

وكانتا قد اصبحتا في الداخل.

«لقد دهشت كثيراً عندما علمت ان خالتي تركت لي منزلها».

«على كل حال، انا اسمي برونا، آنسة وانا في خدمتك! اتريدين القيام بجولة في المنزل؟ ويوجد غرفتا نوم في الطابق الاول... احداهما مريحة... وانا انام في الغرفة المجاورة للمطبخ في الطابق السفلي... واذا كنت ترغبين سابقى في خدمتك... انا معتادة على هذا المنزل، ولا احب ان اغيره، فأنا في الستين من عمري...».

«لكنني... لا املك المال الكافي، برونا حتى ولو وجدت لي عملاً في المنطقة، لن يمكنني ان ادفع لك راتبك!».

«انت، تعملين؟ ولكنك صغيرة وضعيفة وشاحبة! وعندما فتحت لك الباب اعتقدت انه سيغمى عليك!».

«انا متعبة فقط، وحقائبي كانت ثقيلة الوزن! ولكن...».

وفجأة احست سالي بالضباب يغشي بصرها، ولم تعد تسمع

شيئاً ووقعت على الارض.

وعندما استعادت وعيها، وجدت نفسها ممددة على الصوفا، وطبيب يوقظها.

«لا تقلقي، انت بحاجة للراحة! ولكن قولي لي، اتأكلين عادة كفاية؟ يجب ان يزداد وزنك...».

«انا آسفة... اعذرني، ولكني لست ادري ماذا اصابني...».

«لقد اغمي عليك، واعتقد ان هذا لن يتكرر، هل اصبت بصدمة عصبية مؤخراً؟».

«بالفعل».

«ساعطيك ابرة مهدىء، وساصف لك حبوب فيتامين، وسامر عليك غداً».

وبعد رحيل الطبيب، ربتت برونا على كتفها، وقالت لها بحنان.

«ستتحسن صحتك، سترين، فالهواء هنا ممتاز، ولدي خضار طازجة وبيض بلدي، وساهتم بتغذيتك جيداً...».

«لكنني لا استطيع ان ادفع لك».

«لا اطلب منك مالاً، فلدي معاش التقاعد، وبفضلك سابقى في هذا المنزل، وانا لست بحاجة لأي شيء آخر».

وبعد الظهر تحسنت حالة سالي، فرافقت برونا في جولة في المنزل وفي الحديقة.

رغم كلام المحامي، كان المنزل بحالة لا بأس بها، الا انه بحاجة لبعض التعديلات ولأعادة الدهن ولتصليح النوافذ... كما وان سور الحديقة بحاجة لترميم...

للحقيقة، هذا المنزل بحاجة لرجل يجيد كل انواع الحرف،

لأنها اذا ارادت استدعاء حرفيين فهذا سيكلفها ثروة كبيرة!.

«انا بحاجة للمال لكي اقوم بالتصليحات الضرورية، ويجب ان اجد عملاً...» قالت سالي.

وكانت قد فكرت لأول وهلة باستعمال المال الذي تركه لها ماكس، لكنها طردت هذه الفكرة من رأسها، وقررت ان لا تستعمله ابداً.

«حتى ولو وجدت عملاً، فأنه سيكون من الصعب ومن المتعب عليك الذهاب يومياً الى المدينة».

«انا لست ضعيفة كما تعتقدين!» اعترضت سالي.

«اوه، لقد تذكرت، سمعت ان سكرتيرة الدكتور لويس قدمت له استقالتها... لأن زوجها نقل عمله الى لندن فمن الطبيعي ان ترافقه، قد تكون هذه الوظيفة مناسبة لك، وعندما يأتي الطبيب غداً يجب ان تكلميه، فمن يدري؟».

«انها فكرة جيدة، برونا انا سعيدة لأنك فكرت بذلك».

«هل تنوين حقاً ان تبيعي هذا المنزل؟» سألتها السيدة برونا بقلق.

«اعتقد انني مجبرة على ذلك، للأسف ان بيعه يساعدني مادياً» ثم ابتسمت واضافت «ولكنه منزلي الوحيد حالياً، وهو سقف يحمينا انا وانت!».

في صباح اليوم التالي، زارها الطبيب كما كان قد وعدها.

«اوه، تبدين في تحسن ممتاز! يبدو ان هواء ديفن يصنع المعجزات» وبعد قليل، تجرأت سالي وسألته.

«لقد سمعت ان سكرتيرتك ستغادر المنطقة، هل انت بحاجة لبديلة عنها؟ في هذه الحالة، انا ارشح نفسي لهذا العمل».

«اتبحثين عن عمل؟ ماذا تعرفين ان تفعلي؟».

فاخبرته انها تجيد الضرب على الآلة الكاتبة والرد على الهاتف واخذ المواعيد، وتنظيم الحسابات.

«حسناً، ستكونين تحت التجربة لمدة اسبوعين، وستساعدك سكرتيرتي قبل رحيلها، واذا كنت قادرة على القيام بهذا العمل، ساكون سعيداً جداً!».

بعد رحيله ذهبت سالي الى البلدة واشترت بعض الدهان لكي تبدأ بدهن النوافذ، كانت تعتقد ان هذا سيكون سهلاً، لكنها ادركت بسرعة انها رمت نفسها في عمل لا يمكنها انجازه.

مرت بضعة ايام وكانت سالي وبرونا متفاهمتين جداً، واعتادت سالي على العيش في هذا المنزل، وكانت تفعل كل ما بوسعها كي لا تفكر بماكس هاجر، لكنها كانت تنجح في النهار، اما في الليل فان صورته لم تكن تفارق خيالها.

وكانت تجتاحها كوابيس مخيفة، ومهينة...

في هذه الليلة استيقظت سالي بخوف عندما سمعت ضربات مستمرة على الباب، وكان سمع برونا خفيفاً وتنام في الجهة الاخرى من المنزل، ويبدو انها لم تسمع شيئاً، نهضت سالي واقتربت من النافذة. فرأت قامة رجل امام الباب، فاحست بالخوف، من يكون هذا الرجل؟ ماذا يريد من سيدتين بمثل هذه الساعة من الليل؟.

للحظة حاولت ان تتجاهله، ثم فكرت قد يكون بحاجة للمساعدة؟ ثم قررت ونزلت وعندما فتحت الباب اصيبت بدهشة كبيرة، ان الرجل الذي يقف امامها هو ماكس هاجر نفسه، اعتقدت في البداية انها تعيش كابوساً... ولكن لا، انها لا تحلم! انه نفس الرجل الذي تسبب بكثير من الألم لها، وهو ايضاً تأملها، لكنه كان يبدو وكأنه لم يتعرف عليها.

«اعذريني لأنني ازعجتك في مثل هذه الساعة؟ سيدتي . . .
ولكني لا اعرف اين انا ومن اكون».

لم تجبه سالي، وظلت تنظر اليه بخوف ودهشة.

«انا لست ادري اين انا» كرر بيأس «حتى وانني لست ادري ماذا افعل هنا!».

- ١٤ -

اخذت قدما الفتاة ترتجفان وقلبها يدق بسرعة، كيف تجرأ على ان يتبعها الى هنا؟ بأية لعبة يلعب الآن؟ لماذا يدعي عدم معرفتها؟.

وفجأة لاحظت الدم المتجمد على شعره، كما لاحظت بقعة دم على عنقه، هل من الممكن انه تلقى ضربة قوية على رأسه افقدته الذاكرة؟.

«هل تعرضت لحادث؟» سألته سالي اخيراً وبصوت هي لم تعد تعرفه.

«لست ادري!» ثم رفع يده الى رأسه واشتكى من الألم.

«لست ادري، وجدت نفسي على حافة الطريق، ومشيت حتى وصلت الى هنا. . .».

ايقول الحقيقة؟ ثم عقدت سالي حاجبيها.

«وكنت تخرج بدون معطف؟ وبدون كنزة؟».

www.rewity.com مـــــوريـــة

«لست ادري» واشار بيديه عن عدم قدرة. وكان الطقس بارداً هذه الليلة، وماكس هاجر يرتدي فقط بنطلون وقميص ملطخ بالوحول...

«هل كنت في سيارة؟» سألته من جديد، فاجابها آلياً وبدون تفكير.

«لست ادري».

لا ماكس هاجر لا يقوم بتمثيلية... انه اصيب بحادث وتحت تأثير الصدمة فقد الذاكرة.

«ايمكنني الجلوس قليلاً؟» توسل اليه «فأنا متعب جداً...».

«ادخل» قالت له بصوت خفيف، ثم سبقته الى المطبخ وكان المنزل دافئاً لأن نار الموقد لم تنطفىء بعد، ولم تدر سالي ماذا تفعل، فهذا الوضع لم يكن متوقعاً، وهو غريب جداً! واخذت تتأمل ماكس الذي رمى نفسه على الكرسي، واغمض عيونه، يبدو عليه التعب الشديد، في هذا الوقت ظهرت برونا تضع شالاً على كتفيها.

«ماذا حصل؟ ولكن هذا الرجل جريح! من هو؟».

«لست ادري» اجابتها الفتاة، ولكن ما الذي دفعها للكذب؟».

«لقد سمعت طرقات على الباب، وعندما فتحته كان هذا الرجل يقف... وطلب مني ان يدخل ويرتاح قليلاً، يبدو انه لا يتذكر شيئاً مما حصل له، حتى وانه لا يعرف شيئاً عن نفسه.

«الم يكن يرتدي معطفاً؟» سألتها برونا بدهشة.

«لا، يبدو انه تعرض لحادث سيارة، او انه احداً هاجمه... وقد يكون مهاجمه سرق معطفه وماله...» وكانت سالي قد تأكدت من انه لا يحمل حافظة نقوده ولا اوراقه الثبوتية، ثم

تفحصت جرح رأسه بحذر شديد.

«يجب استدعاء طبيب» قالت سالي بصوت منخفض «انا لا اجروء على تضميد جرحه بنفسي، قد يكون خطيراً...» ثم اضافت باصرار «ساذهب لاحضر الطبيب».

«لا يجب ان تخرجي بمثل هذا الوقت» قالت لها برونا بقلق.

«يجب ذلك، لن نترك هذا الرجل بدون علاج!».

وبدون تردد صعدت الى غرفتها وارتدت ملابساً سميكة، وحاولت ان تقنع نفسها انها كانت ستفعل ذلك من اجل اي انسان آخر... واسرعت وقطعت الكيلو مترات التي تفصلهم عن القرية، وكان الطبيب قد وصل لتوه من زيارة مريض اصيب بازمة قلبية، ولم يكن قد نام بعد، فشرحت له الوضع الذي حملها على الخروج بمثل هذا الوقت.

وعندما فحص الطبيب ماكس، بدا عليه القلق الشديد.

«ساصطحبه فوراً الى المستشفى، جرحه لا يعجبني ابداً! ويبدو انه اصيب بفقدان الذاكرة».

في صباح اليوم التالي، جاء الدكتور لويس ليخبر سالي بحالة الرجل الذي اطلق عليه اسم مريضها.

«مريضي! آه لو يعلم!» فكرت سالي بمرارة.

«لقد اطلقت عليه الممرضات اسم نيرو، لأن شعره شديد السواد وكذلك عيونه».

«كيف حاله الآن؟».

«بعد صور الاشعة تبين انه لا يوجد كسور في الجمجمة لكنه لا يزال فاقد الذاكرة وقد قامت الشرطة بتحرياتها لكنهم لم يصلوا لشيء».

«هل ستحتفظ به في المستشفى؟».

«بالنسبة لحالته، يجب ان يبقى لبضعة ايام اخرى».

بعد مرور اسبوع زارها الطبيب مرة ثانية وكان القلق بادياً على وجهه، وتساءلت الفتاة ما الذي جاء به...

«الموضوع يتعلق بنيرو».

«اوه... هل... هل استعاد ذاكرته؟» سألته متلعثمة.

«للأسف لا، ويبدو ان لا احداً قلق على غيابه!».

تفاجأت سالي كثيراً، فاذا اختفى ماكس هاجر هكذا يجب ان تقوم ضجة كبيرة في عالم السينما!.

«بإمكانه الآن مغادرة المستشفى، لكنه لا يعلم الى اين يذهب، من الناحية الجسدية هو في صحة جيدة، وليس من المناسب ان نضعه في قسم المعاقين...».

«والى اين سيذهب؟» سألته سالي بقلق.

«هذا هو هدف زيارتي، تصوري انه يتمنى ان يعود الى هنا».

«الى منزلي؟» سألته بدهشة.

«نعم، لأنك استقبلتيه عندما قصدك، كما وانه ممتن جداً لك، لا تنسي انه مصاب بفقدان الذاكرة، وانت اول انسان عاملتيه جيداً بعد صدمته التي ادت لفقدانه الذاكرة».

هذا عجيب... ها قد اصبح ماكس هاجر الشهير فاقد الذاكرة، ويرغب باللجوء اليها، وهو الذي سبق له ان وضعها في موقف صعب ومهني، وللحظة فكرت ان ترفض ايواءه، لكن فكرة وقفتها، اليست هذه وسيلة للانتقام منه؟.

«اتعتقد انه سيستعيد الذاكرة؟» سألته سالي.

«هذا ممكن!».

«كم سيحتاج من الوقت؟».

«قد يحصل هذا بعد اسبوع او ثلاث اشهر، او خمسة اعوام، الدماغ عضو معقد جداً...».

«حسناً، انا اقبل ايواءه».

«اتعتقدين ان هذا رأي مصيب؟» سألتها برونا.

«انه يرغب بالمجيء الى هنا» اجابتها سالي مبتسمة «ويبدو انه رجل قوي، فقد يتمكن من اسداء بعض الخدمات لنا... اليس لدينا اعمال تصليحات كثيرة هنا؟ وهكذا يتمكن من دفع ثمن اقامته!».

«هذه فكرة ممتازة» قال الطبيب «هذا الرجل يبدو لي ذكياً جداً».

«فكري جيداً، آنسة» قالت لها برونا فابتسم الطبيب وقال «المسكين لا يعرف شيئاً! تصوري موقفه...».

في اليوم التالي عاد الطبيب، لكنه لم يكن وحده، كان ماكس معه، لكنه لم يكن ماكس الذي تعرفه سالي، كان يرتدي بدلة عملة زرقاء، قدمتها له امرأة طيبة تعمل في المستشفى، ويرتدي فوقها كنزة صوفية، مستعملة، وكان قد حلق ذقنه وسرح شعره جيداً، ويضع يديه خلف ظهره، وهو اشبه بمزارع بسيط.

وبوجهه الشاحب ونظراته المليئة بالقلق وعدم الثقة بالنفس، وموقفه المهين، يصعب التعرف عليه، لكنه عندما رأى سالي، ظهر الامتنان على وجهه، ورغبت في ان تطرده، لكنها فكرت بان القدر اراد ان يضع هذا الرجل المتعجرف بين يديها لكي تنتقم منه، وهذه فرصة رائعة لا يمكن ان تتكرر!.

وقبل ان يستأذن الطبيب، شد على يده.

«حظاً موفقاً، لا تقلق قد تعود لك ذاكرتك في بضعة ايام من يدري، قد تشم رائحة او تسمع موسيقى لكي تتذكر كل شيء».

«اتمنى ذلك» اجابه ماكس ثم تنهد «ولكني اعترف لك بأنني اشعر بخوف...».

«من ماذا؟».

«من معرفة من اكون، فقد اكون...».

وبدا عليه الحزن، ومن جديد شعرت سالي بالشفقة عليه، لكنها استعادت عقلها بسرعة، هذا الرجل تسبب بايذائها... لقد دمر حياتها، واهانها كثيراً، واي عقاب له لن يكون كافياف لشفاء غليلها.

- ١٥ -

وبعد خروج الطبيب، رافقت ماكس الى الطابق العلوي.

«تعالى، اريد ان اريك غرفتك».

وكانت قد قررت ان ينام في الغرفة المجاورة لغرفتها، وهي غرفة صغيرة يوجد فيها سرير ضيق وخزانة صغيرة فقط، واقترحت عليها برونا ان تنقل الى غرفتها طاولة وكرسياً وسجادة صغيرة، لكن سالي رفضت بحدة.

«اسمعي، برونا يكفي اننا كنا لطفاء معه، ولن ندلله اكثر من ذلك! فمن يدري من اين خرج هذا الرجل».

اما نيرو، فكان ممتناً جداً لها.

«انك فتاة طيبة باستقبالك في منزلك رجلاً لا تعرفي شيئاً عنه...».

«لقد قال لي الطبيب انك تستطيع مساعدتي، هل سبق لك ان عملت في البناء، او في الحدائق؟».

www.rewity.com
مـــــورية

فتأمل يديه قليلاً.

«لست ادري... على كل حال بإمكاني المحاولة» فاتجهت سالي نحو الباب، وعادت فتأملت الكيسين من البلاستيك الذي احضرهما معه.

«لقد كانت الممرضات لطيفات جداً معي، ووجدوا لي بعض الملابس المستعملة، فأنا لم يكن لدي سوى تلك الملابس التي رأيتني فيها عندما طرقت على باب منزلك...» احست سالي برغبة بالضحك وبالبكاء بنفس الوقت، هذا الرجل المعروف بثقته الكبيرة بنفسه هو الآن رجل ضعيف ومتردد وخجول، هذا عجيب حقاً، وهذا التغيير امر يصعب تصديقه...

«ساتركك ترتاح الآن قالت له اخيراً ثم انضمت الى برونا في المطبخ.

«الديه لك ما يحتاجه؟» سألتها برونا بقلق.

«طبعاً! ارجو ان لا تدلليه كثيراً، برونا!».

«وانت آنسة، لا تكوني قاسية كثيراً معه، ولا تنسي انه مريض!».

«يجب على هذا الرجل ان يعرف كيف يلتمز حدوده برونا، والا ساجد نفسي في موقف محرج ومزعج».

«انا افهم ما تعنيه، ولكني اشعر بانه لا داعي للخوف من رجل مسكين مثله فاقد الذاكرة».

«ومع ذلك، افضل ان اكون حذرة معه».

في المساء تناولت سالي عشاءها في غرفة الجلوس، وتركت برونا تتناول العشاء في المطبخ مع نيرو.

«انه يريد ان يتكلم معك آنسة» قالت لها برونا بعد تناول العشاء.

انتفضت سالي بخوف، ايكون ماكس هاجر قد استعاد ذاكرته؟ او جزءاً منها؟ واذا تعرف عليها؟.

بالتأكيد ستعيش مع هذا الهاجس كل لحظة... بعد قليل دق نيرو بأدب على باب غرفة الجلوس.

«ادخل!».

ظل نيرو واقفاً على العتبة لا يجرؤ على الدخول، ولم تعرض عليه سالي الجلوس، واكتفت بسؤاله.

«ماذا تريد ان تقول لي؟».

«اريد ان اشكرك على ايوائي تحت سقف منزلك، وساحاول ان اخدمك قدر الامكان».

وكان الذل واضحاً في لهجة صوته، فادارت الفتاة وجهها وتلألأت الدموع في عيونها، ولم تعد قادرة على التفكير... بالتأكيد هي لا تزال ترغب بالانتقام منه، ولكن بنفس الوقت تشعر بالشفقة عليه... انها تحبه... وفجأة ارتبكت لا، هذا مستحيل! لا يمكنها ان تحب هذا الرجل الذي لم يتردد لحظة في اذلالها، وفي الاعتداء على شرفها.

«حسناً، نيرو!» اجابته اخيراً بتعال وكأنها سيدة تتكلم الى خادمها، ثم قالت لنفسها، يبدو انني لست ممثلة سيئة كما كنت اعتقد!.

«انا بإمكاني ان اؤمن لك السكن، وانت تقوم بالاعمال التي اطلبها منك، وهكذا سيكون الجميع مسرورين!».

«وخاصة انا!».

«على كل حال، هذا الوضع لن يستمر الى الابد».

«ما ان استعيد ذاكرتي، اتمنى ان استطيع ان ارد لك جميلك...».

«لا تقم بوعود كثيرة دون ان تكون متأكداً» قاطعته بحدة.

فاخفض رأسه.

«انت محقة، فقد لا اكون سوى رجل فقير...» ثم رفع يده الى جبينه بحركته العادية، «هذا امر فظيع انت تعلمين، ان يجد المرء نفسه امام جدار لا يعرف ماذا يخبىء خلفه».

وعاد الكره يملىء قلب الفتاة، لقد كانت محقة في جعله يتعذب هكذا، هذا ليس الا رد بسيط لما فعله بها! وفي هذا النهار كانت سالي قد استمعت الى نشرات الاخبار في الراديو بانتباه كبير، فماكس هاجر رجل مهم، وخبر اختفائه سينتشر بين لحظة واخرى... ولكن حتى الآن لم يهتم احد بامره وهذا ما اقلق الفتاة.

نهض نيرو في اليوم التالي في وقت مبكر.

«انا مستعد للبدء بالعمل» قال لها باصرار.

«عظيم» قالت له سالي بتعال، اما برونا التي كانت قد اخذت نيرو تحت جناحها وتحت حمايتها فابتسمت له بحرارة وسألته.

«الا زلت لا تذكر شيئاً عن ماضيك، نيرو؟».

«لا شيء» وتنهد بحزن.

«يا للخسارة!» قالت سالي بسخرية «ام انه من الافضل ان نقول هكذا افضل».

«ولماذا؟» سألها بدهشة.

«قد تكون مجرماً؟ تصور ان تكون قد قتلت زوجتك؟ او على الاقل ان تكون تركتها مع دزينة اولاد؟».

«آنسة نورث!» صرخت بورنا وقد اصيبت بالصدمة.

فابتسمت سالي «الا يمكننا ان نمزح قليلاً!».

بدأ نيرو عمله في ترميم الجدران، وكانت دهشة سالي كبيرة

عندما رأت انه يعمل كبناء ممتاز، لم يكن يخطر ببالها ان هذا الرجل معتاد على العمل بيديه!.

مرت ثلاثة ايام، ونيرو يعمل بجهد كبير، ولا يرتاح الا قليلاً، وكأنه يجد لذة في العمل...

وفي المساء تناول عشاءه في المطبخ برفقة برونا. وكانت سالي كل اوقات الطعام تجد نفسها وحيدة مع صحنها، بينما تستمع الى حديث ماكس وبرونا والى ضحكاتهما، ولكن كبرياءها كان يمنعها من مشاركتهما الطعام، كما وانها كانت تقاوم رغبتها في ان تدعو نيرو للجلوس قرب نار الموقد في الصالون.

وبعد تناول العشاء صعدت سالي الى الطابق العلوي، ودخلت واستحمت في الحمام الذي بين الغرفتين، وعندما انهت حمامها ارتدت روب الحمام، واطفأت النور وخرجت من الحمام، وكان الممر مظلماً، فاصطدمت بماكس الذي كان عائداً الى غرفته، وكادت تقع لو لم يساعدها في المحافظة على توازنها، وامسكها بيديه القويتين.

فارتبكت كثيراً وفجأة دفعته عنها بغضب كبير.

«انا امنعك من لمسي!».

«اعذريني...» اجابها متلعثماً.

وبعد لحظات استعادت سيطرتها على نفسها.

«بإمكانك ان تنتبه اكثر!».

فنظر مباشرة في عيونها، ومن جديد ارتبكت سالي كثيراً، وعلى ضوء القمر هذا، كانت بالتأكيد تبدو جميلة ومثيرة جداً.

«تبدو وكأنك ترى امرأة لأول مرة في حياتك».

«اعتقد! اظن! ايجب دائماً ان تعتقد وتظن؟ الا يمكنك ان

تكون متأكداً من شيء ابداً؟».

فابتسم بمرارة ورفع يده الى جبينه بحركته المألوفة.

«كيف يمكنني ان اكون متأكداً؟ انت تعلمين انني فاقد الذاكرة...» ثم تنهد وهز كتفيه واضاف «لقد قلت لي في ذلك اليوم انني قد اكون اباً لدزينة من الاولاد...».

«كنت احاول مساعدتك».

«بطريقة سخيفة...» ثم ابتسم من جديد، ووضع يده بلطف وتردد على ذراعها.

فانتفضت سالي واحست برعشة قوية.

«هل انت مخطوبة؟» سألها بتردد «الديك صديق؟».

«لا!» صرخت بحدة «ليس لدي صديق ولا اريد».

«ولكنك جميلة جداً، وشابة...».

- ١٦ -

«لقد مررت بتجربة سيئة» وقررت ان لا تقول شيئاً آخر، وان لا تتهمه بأنه كان المسؤول عن مأساتها التي هزت ثقتها بكل الرجال.

«انا افهم ذلك...» همس بصوت عذب.

«هذا يدهشني! اعتقد انك غير قادر على فهم اي شيء مهما كان نوعه» وارادت ان تزيد من اهانتها له فاضافت «حتى انك لست برجل!».

فتقدم منها اكثر، واحست بالخوف.

«احذري...» بدأ نيرو كلامه مهدداً.

«نيرو! حافظ على مكانك! لا تنسى انني استقبلتك في منزل بدافع الشفقة! انت مدين لي...».

لكنها لم تتمكن من اتمام كلامها، لأنه ضمها بين ذراعيه القويتين، ثم احنى رأسها واطبق شفتيه على شفتيها بقبلة مليئة

www.rewity.com مـــروريـــة

بالشوق وبالرغبة.

وبدل ان تدفعه عنها، استسلمت لقبلته واغمضت عينيها... واحست بالضعف، ولاحظت ان ماكس هاجر ينجح دائماً في السيطرة عليها...

واخيراً تركها، وكانت عاجزة عن النطق، فرفعت يدها المرتجفة الى شفتيها المتورمتين، والدموع تتلألأ في عيونها.

بينما وضع ماكس يديه خلف ظهره.

«انا آسف، اعتقد انك لن ترغبين ببقائي هنا بعد الآن؟».

اذاً هذا كل ما يهمه؟ فتركته ودخلت غرفتها واقفلت الباب بالمفتاح، ثم رمت نفسها على السرير، واجهشت بالبكاء، كم هي ضعيفة! حتى امام هذا الرجل المليء بالاوساخ، كانت مستعدة لمبادلته القبل!.

لم تنم سالي جيداً هذه الليلة، وماكس ايضاً استيقظ شاحب الوجه وكان منهاراً، فجاء ليقدم لها اعتذارته.

«لن نتكلم بهذا الموضوع» اجابته بجفاف «هيا عد لمتابعة عملك، وانسى تلك اللحظة من الضياع».

كان الدكتور لويس يمر كل يوم تقريباً، لرؤية مريضه ويتناقش معه محاولاً تنشيط ذاكرته، وللأسف لم تنفع جهود الطبيب.

«نيرو هذا يحيرني كثيراً» قال لها الطبيب ذات يوم «انه رجل ذكي جداً».

«انا لا اشاطرك رأيك، ويبدو لي انه اقل من رجل عادي، واذا كان رجلاً مهماً كما يتهيأ لك، اتعتقد انه كان سيقبل بهذه الاعمال التي اطلبها منك؟».

«لست ادري... ولكن ايمكنك ان تبدأي بالعمل، نهار الاثنين؟ فسكرتيرتي ستتركني بعد اسبوع، واعتقد ان هذه مدة

كافية لكي نعلمك على نظام العمل».

ويوم الاثنين، قبل ذهابها الى البلدة، اعطت سالي لنيرو لائحة بالاعمال التي يجب ان يقوم بها خلال النهار.

«المسكين!» تنهدت برونا «لن يتمكن من التقاط انفاسه».

«يجب ان يدفع ثمن اقامته» اجابتها سالي بتعال «انا لا اريد ان اطعمه لمجرد الاحسان».

للحقيقة، لو لم تستعمل سالي المال الذي وجدته ذات صباح امام سريرها، لما تمكنت من دفع ثمن طعامها وطعامه، ومع انها اقسمت ان لا تمس هذا المال، الا ان الظروف اصبحت مختلفة...

احبت سالي عملها الجديد، وكانت تذهب الى البلدة كل صباح، وعيونها تشرق بالحماس، ولكنها كانت تعود دائماً في المساء، واحياناً كان الطبيب يوصلها بسيارته، ولكنها في اغلب الاحيان تعود سيراً على الاقدام.

وكان ماكس قد اعتاد على المجيء لاصطحابها كل مساء.

«انت لست مجبراً على المجيء كل يوم، نيرو».

«برونا وانا، نبقى ننتظرك بقلق كبير، ونحن نعلم انك ستعودين وحدك».

واردا ان يسمك يدها وهي تجتاز حفرة مليئة بالماء، لكنها ابعدت يدها بسرعة.

«انت لا تحبين ان المسك، لماذا؟».

ارتبكت سالي، وكانت دائماً تحاول ان لا تتذكر قبلته في ذلك المساء.

«نيرو المسكين!» قالت له بتعجرف «فكر قليلاً، ما هو الشيء المشترك بين فتاة مثلي، وبين متسكع مثلك؟» وكانت تريد

اهانته.

«ارجوك، لا تقولي لي انني متسكع» ثم تنهد واضاف «انا اعلم... انني لست سوى متسكع، لكنني اشعر بأنني اقترب من استعادة ذاكرتي، واحس انني على بعد خطوتين فقط من عالم مشرق و...».

ثم سكت قليلاً، وعضت سالي على شفتها السفلى، وهي تعلم انه يكفي ان تناديه ماكس حتى يستعيد كل ذكرياته.

«كما وانني لا احب ان تناديني نيرو».

«انا لم اطلق عليك هذا الاسم، بل الممرضات في المستشفى».

«لكنك انت تنعتيني بالمتسكع وان لدي زوجة وذرية اولاد».

«كنت امزح».

«انا لا احب المزاح».

احست سالي بانها وجدت اخيراً ماكس الحقيقي.

«وكيف تريد ان اناديك؟».

«عزيزي مثلاً».

«ابداً، هل انت مجنون؟ كيف تجروء على مثل هذا الكلام؟ انسيت انني استضيفك من باب الشفقة؟».

«اذا عملت عند احد المزارعين في الجوار، سالي فانا ساكسب المال وساعطيه لك، وهكذا يمكنك الاحتفاظ بالمنزل، وسنكون سعداء نحن الثلاثة، ولكن للأسف، اشعر انك لا تجدينني لطيفا».

«نعم، هذا صحيح» اجابته بحدة.

«ولكني افعل كل ما بوسعي كي احظى باعجابك!» اجابها

بمرارة.

«فلتتكلم بموضوع آخر، هذا النقاش لا يعجبني».

«برونا مريضة، لقد اشتد الكريب عليها، وهي نائمة في فراشها منذ الصباح».

«ولماذا لم تخبرني بذلك قبل الآن؟».

«لم افكر بذلك».

«انت لا تفكر بشيء، ولا تتذكر شيء» قالت له باحتقار.

«انك غير قادرة على الفهم؟ الا تدركين مدى عذابي؟ انه شيء فظيع، انت تعلمين كيف يكون شعور انسان نسي حتى اسمه!» ثم امسكها من كتفيها وهزها بعنف.

«لقد كنت قاسية عندما اتهمتني انني لدي امرأة واطفال، وقد يكون هذا صحيحاً، وهم الآن بحاجة الي».

احست سالي بالخوف وشحب وجهها، فتركها نيرو ووضع رأسه بين يديه.

«عندما افكر ان زوجة تبحث عني وتبكي، انا... أنا...».

«انا اتصور انك قادر على التسبب بالالم لكل من يحيطون بك» قالت له بمرارة.

في صباح اليوم التالي، ارتفعت حرارة برونا اكثر فذهب نيرو لاستدعاء الطبيب.

«انها مصابة بكريب حاد، والافضل ان تبقى بقربها سالي». قال لها الطبيب.

«ولكن عملي؟».

«سأطلب من احدى الممرضات في المستشفى ان تنوب عنك لمدة ايام قليلة».

وعندما خرج الطبيب ناولتها سالي الدواء الذي تركه لها

الطبيب، وخرجت للبحث عن ماكس، فوجدته في طرف الحديقة خلف المنزل.

«ماذا تفعل هنا؟».

«اصلح سور الحديقة الخلفي».

«انك تتخذ قرارات بمفردك الآن؟».

«الا يسعدك ذلك؟» سألها بحدة ثم ضمها الى صدره بقوة، والتقت شفاههما، ففقدت سالي صوابها واستسلمت لعناقه.

- ١٧ -

اقتربت سيارة منهما لكنهما لشدة انفعالاتهما لم يسمعا هدير محركها، ولم ينتبها الا عندما سمعا اغلاق باب السيارة.

«ماكس» صرخ صوت انثوي «ماكس ! سالي!».

انها بيرل...

تركها ماكس والتفت نحو الزائرين.

«ماكس» وردد بصوت منخفض، وكأنه استيقظ فجأة من كابوس طويل.

«ماكس»، ردد من جديد وبصوت هامس، وبجهد لا يوصف، لقد عرف اسمه، وماذا ايضاً.

«اوه، ماكس، لقد بحثنا عنك كثيراً، ولكن اختك داليدا اعتقدت انك...».

«ماذا اعتقدت» سألتها سالي.

«ان امرأة هي السبب» ثم تلفتت بيرل حولها، واضافت

www.rewity.com

بسخرية «للحقيقة، اعتقدت انكما على شاطىء رائع، وليس في اعماق الريف الموحل ولكن يجب عليك ان تمثل فيلمك في ديفن على ما اعتقد؟ عندما افكر ان الصدفة قادتني انا واصدقائي الى هنا، يا الهي، وان اجدكما في الاحضان في هذه الطريق المهجورة يا لها من مفاجأة».

«هذا هو المنزل الذي ورثته» شرحت لها سالي وهي تشير نحو المنزل.

«هل تزوجتما؟» سألتها سالي، وبنفس الوقت انضم اليها اصدقاؤها وكانوا تابعين للفريق الذي يعمل مع ماكس.

«تزوجنا؟» قال ماكس بسخرية «لا بالطبع لا».

فأدارت سالي وجهها، وتمنت لو ان الارض تنشق وتبتلعها، فضحكت بيرل بسخرية واحتقار.

«اوه، سالي ان والدك في لندن، ولقد اعطاه مساعد ماكس دوراً في فيلمه الجديد».

«اسمعي» اقترح ماكس فجأة «لماذا لا نلتقي هذا المساء في الفندق حيث تنزلون؟».

«على امل ان لا تختفي من جديد ماكس؟ ودوري؟».

«ستحصلين عليه» وعدها ماكس «وسنتابع عملنا بأسرع وقت ممكن، الى اللقاء هذا المساء».

وما ان ابتعدت السيارة، حتى امسك ماكس بذراع سالي بقوة.

«لا» صرخت الفتاة.

ودون ان يستمع لاعتراضها جرها بعنف باتجاه المنزل.

«اخرسي، والا خنقتك» هددها غاضباً.

«ماكس».

«آه، انت تذكرين اسمي، الآن لماذا فعلت ذلك؟ لماذا؟» واخذ يهزها بعنف.

«بامكاني ان اطرح عليك نفس السؤال» سألته وهي ترتجف من الخوف.

«ماذا تقصدين؟ بماذا تتهمينني؟» سألها بحدة.

«وكأنك لا تعلم، لقد استغليتني وانا فاقدة الوعي، كان بامكاني ان لا اعرف شيئاً، لكن رسالتك كانت كافية لتشرح كل شيء».

«ايتها الغبية، لكنني لم المسك».

«انت...».

«لو كنت امتلكتك في تلك الليلة، لكن لاحظت ذلك في صباح اليوم التالي صدقيني».

«اذن لماذ... لماذا تركت لي تلك الرسالة؟ والمال؟».

«لكي اعاقبك، كنت تستحقين هذا بعد ان فعلت ما فعلته بي، لكن صدقيني لم اكن اعتقد انك مجروحة لهذه الدرجة».

«انت...».

«وانت، ماذا؟ خلال ثلاثة اسابيع وانت تعاملينني باحتقار، وجعلتني اعمل كالعبد، هذا دون ان نتكلم عن كل هذا الوقت الضائع... ولكن سترين، سأنتقم....».

«ماكس، اذا تصرفت انا هكذا، فهذا لانني كنت مقتنعة بأنك...».

«غبية».

«لو كنت اعلم ان...».

«لقد فات الاوان» قاطعها بحدة.

جلس ماكس على كرسي في المطبخ ووضع رأسه بين يديه، فانقبض قلب سالي، وندمت كثيراً لانها عاملت بقسوة الرجل الذي تحبه من كل قلبها، ومن كل روحها وبكل قوتها، المخرج يجتاز ازمة كبيرة هذا طبيعي.

«ماذا... ماذا تذكر؟» سألته سالي بخجل.

«كل شيء، وكان يكفي لهذا ان تناديني بيرل باسمي، ردة الفعل هذه، كان بامكانك ان تقدري اهميتها بنفسك... هذا لو كان لديك احساس بالانسانية».

«انا... انا آسفة...»..

«وانا اكثر...» ثم نهض، وامسكها بشعرها وجذبها نحوه بعنف، وقبلها بوحشية.

«انت تحبين ان اضمك بين ذراعي، لا تنكري هذا، وانت تستجيبين لقبلاتي، انا اشعر بك ترتجفي من الرغبة والـ...».

«لا، لا» صرخت وهي لا تزال تتعلق به، فدفعها عنه بعنف.

«ماكس، يجب اخبار الدكتور لويس بانك استعدت ذاكرتك».

«كل شيء بأوانه، وهو يعلم بأنني بدأت ارى ومضات من الوعي».

«لكنك لم تخبرني».

«كان ذلك يعبر رأسي كالسهم السريع... ولو لم تظهر بيل صدفة، لكان من المحتمل ان تعود ذاكرتي لي بعد ايام قليلة».

«ولكنني لا افهم... كان من المفروض ان تبقى لمدة شهر في الولايات المتحدة...».

«لقد بقيت هناك يومين فقط، ثم قررت العودة الى انكلترا، والذهاب الى ديفن لكي اعد الاماكن التي ستدور فيها احداث الفيلم...» ثم تنهد واغمض عينيه.

«ماكسي هل انت بخير؟» سألته بقلق.

«اشعر بالتعب، واعتقد ان هذا طبيعي...».

«ماذا تريد ان تفعل الآن؟ اتريد العودة الى لندن؟» واحست باليأس فجأة.

«حالياً، انا مرتاح هنا».

«لقد تركت بيرل تعتقد انك... وانني... ايه...» واحمر وجهها واحست بالغضب من جديد.

«يا عزيزتي، كل هذا بسبب خطئك انت، ولتصور الناس ما يحلو لهم، هذا لا يهمني، سنستمر بالعيش هنا نحن الاثنان...» ثم اضاف بسخرية «وكعاشقين».

«وفيلمك؟».

«سأصوره في المنطقة».

«لكن المنزل ليس مريحاً».

«ان ما يناسب نيرو، سيناسب ماكس، سنبدل الغرف، لان غرفتك مريحة اكثر من غرفتي».

«هل ستأخذ غرفتي؟» صرخت بغضب.

«نعم يا عزيزتي، وانت ستأخذين الغرفة التعيسة التي رميتني بها، كما وانني انوي استعمال صالونك، اما انت فستبقين في المطبخ تحضرين وجبات طعامي».

«لقد فقدت عقلك كيف تجرؤ...».

«كل بدوره، يا جميلتي! ولن تعترضي! بإمكاني اذا شئت ان اجرك الى المحاكم، واطالب بتعويض كما يمكنني ان اكون قاسياً جداً، وبإمكاني ان اطالبك ايضاً بمشاركتي الفراش!».

«انت...».

«انظري الى يدي! انت جعلت منها خشنة من الوحل والطين و... اوه، انا لست خجولاً بها! لكنني نادم على الوقت الذي اضعته... الم يكفك يومان او ثلاثة للانتقام لكبريائك الجريح؟ اكان يجب ان تستمري بمهزلتك هذه لعدة اسابيع؟» ثم هز رأسه بمرارة واضاف «عندما افكر بكل الجهود التي بذلتها لكي اسحب منك ابتسامة او كلمة لطيفة! اوه، كم كنت غبي!» ثم نظر اليها باحتقار، وتركها في المطبخ وصعد الى الطابق الاعلى، وظلت سالي تبكي وتذرف الدموع الحارة، ولاحظت ان حالتها عندما اكتشفت تلك الرسالة امام سريرها في لايتون لا تساوي شيئاً بجانب حالتها الآن.

بعد نصف ساعة نزل ماكس من جديد.

«ساذهب لرؤية الدكتور لويس، ابقي هنا، واهتمي ببرونا، سارسل سيارة تاكسي لتأخذك بعد الظهر».

«من اجل الذهاب الى اين؟» سألته بقلق.

«لفضاء السهرة مع بيرل واصدقائها».

«ولكنني لا اريد...».

«لا اريد نقاشاً».

«اتنوي الخروج بملابسك هذه؟».

«هذه الملابس ليست سيئة للغاية، سارسل بطلب كل ما احتاج اليه من لندن».

«هل تذكر ما حصل لك؟ هل هاجمك احد في ذلك اليوم؟».

«نعم، كنت قادماً من لندن بالقطار، وقمت بجولة في المنطقة، وفجأة توقفت سيارة خلفي، وتلقيت ضربة على رأسي، افقدتني وعي، وعندما افقت وجدت انهم سلبوني كنزتي ومعطفي وحافظة نقودي، فسرت الى ان وصلت الى هنا، وانت تعرفين الباقي! ولكن ليس لدي الوقت لكي اضيعه في النقاش معك، يجب ان ازور الطبيب وامر على المصرف وان اتصل بلندن... ستعود الحياة العملية الى طبيعتها!».

- ١٨ -

عندما علمت برونا ان نيرو استعاد ذاكرته وانه مخرج سينمائي ناجح، سرت كثيراً.

«ارتاحي قليلاً، برونا هذا المساء ساخرج مع نيرو... اقصد مع ماكس للقاء بعض اصدقائه، اتعتقدين انه بإمكانك البقاء وحدك؟».

«ولكن نعم، بالتأكيد لا تهتمي بي، جيداً».

عندما صعدت سالي الى غرفتها بعد قليل، فتحت الخزانة لتحضر ماذا سترتدي في المساء، وكانت دهشتها كبيرة عندما وجدت ملابس ماكس القديمة التي اعطته اياها بعض الممرضات، ولم تجد ملابسها مكانها!.

«اوه، هذا كثير!» صرخت وشدت على قبضتي يديها، وهكذا بدأ بتنفيذ تهديداته فاسرعت الى الغرفة الصغيرة، حيث كان ينام

نيرو وفوجدت ملابسها مرمية على الارض! حتى انه لم يكلف نفسه عناء تعليقها.

فبدأت بترتيب ملابسها في الخزانة، ثم بدلت شراشف السرير، فشاءت ام ابت يجب ان تخضع لضيفها، وبعد ان رتبت المنزل قليلاً، استحمت وحضرت نفسها للسهرة، وهل بإمكانها ان لا تذهب؟ ان تهرب منه؟ ولكنها تعرف ماكس جيداً، فاذا هربت منه فأنه سيبحث عنها في كل الارض والسماء، الى ان يجدها. انه مصر على الانتقام منها لأنها استعبدته طوال هذه المدة.

وكما وعدها، ارسل سيارة اجرة اقلتها الى فندق فخم على بعد عشرين كيلو متراً، وكان ماكس ينتظرها في اعلى السلم، فامسكها بكتفيها بدون لطف.

«حاولي ان تلعبي دورك جيداً، والا فالويل لك!».

ثم دخلا الى صالون كبير، واستقبلتهما بيرل واصدقاؤها بابتسامات فيها شيء من السخرية، لا بد انهما كانا موضوع سخريتهم طوال النهار.

«اجلسي يا عزيزتي» قال لها ماكس، وساعدها على الجلوس «اتريدين بعض الشمبانيا؟».

ودون ان يسمع جوابها سكب لها كأساً، وحاول ماكس ان يفعل كل ما يوحي للآخرين بأنهما عاشقان... فاحمر وجه سالي واخفضت رأسها.

وبعد قليل انضم شاب الى المجموعة.

«ولكن! انها الفاتنة سالي نورث! يا للمفاجأة!».

رفعت سالي نظرها فاذا هي وجهاً لوجه امام بريمو بلازير،

الذي لم يكن بإمكانها ان تتحمله.

«انت هنا ايضاً؟» سألته بدهشة.

«لقد وصلت الآن من لندن، ومساعد ماكس عهد الي بدور صغير في الفيلم، لكنه دور مهم».

ثم امسك ذراع سالي ووقفا امام احدى النوافذ.

«اخبرتني بيرل انك ايضاً تشتركين في هذا الفيلم».

اوه، لا هل سيبدأ من جديد؟ ولكنها هذه المرة تشعر بأنها لن تستطيع رفض عرض ماكس.

«اذاً، سنلتقي كثيراً» قال الشاب «يا لها من صدفة، اتقيمين في هذا الفندق؟».

«لا، انا املك منزلاً ليس بعيداً جداً...».

«رائع! فعندما نمل من الآخرين بإمكاننا الذهاب انا وانت وحدنا لنرتاح هناك و...».

لم يتمكن الشاب من اتمام كلامه، لأن ماكس كان قد وقف امامهما وكتف ساعديه، وعقد حاجبيه.

«ايها الشاب، انا امنعك من الاقتراب من سالي. هل هذا واضح؟ ولا تحاول ان تزورها في منزلها، لأنك بذلك ستكون تستعد لمتاعب معي!».

فشحب لون الشاب.

«سيدي... انا لم اكن اعلم ان... انك وسالي... ايه...».

«والآن علمت» ثم التفت نحو سالي.

«يجب ان نعود الآن».

«ولكني وصلت منذ قليل فقط!».

«ومع ذلك سنذهب الآن» اجابها بلهجة آمرة.

عندما توقفت سيارة التاكسي امام المنزل، نزلا منها، ودفع ماكس للسائق، ثم طلب منه ان يأتي ليأخذه صباح الغد في الساعة الثامنة.

«هل سترحل باكراً؟» سألته الفتاة بقلق «اتعتقد انه يجب عليك ذلك؟ انت كنت مريضاً و...».

«سأذهب الى لندن، وساعود في اليوم التالي، لا تعتقدي انك تخلصت مني بهذه السهولة!».

«هل ستعود مع خادمك؟».

«لست بحاجة اليه، انت وبرونا بإمكانكما ان تحلا مكانه».

«عظيم! اولاً اخذت غرفتي وسريري، ورميت ملابسي على الارض!» قالت له بمرارة.

«كنت مستعجلاً».

«كان بإمكانك ان تترك لي بعض الوقت للثرثرة مع بيرل هذا المساء!».

«وهي التي رمت بك خارج شقتها؟».

«وكيف علمت ذلك؟».

«ذهبت لرؤيتك فور عودتي من الولايات المتحدة، كنت اريد ان اكلمك... لكنني لم اجد قريبتك، فاخبرتني جارتها انها رأتك ترحلين مع حقيبتيك... ان قريبتك انسانة متوحشة فعلاً».

«ومع ذلك منحتها الدور الذي كانت تحلم به».

«لأنها مع ذلك، ممثلة جيدة».

في صباح اليوم التالي، تفاجأت سالي عندما رأت الحمالين يكدسون صناديقاً من المونة امام باب المنزل، فرتبتها في الخزائن وفي البراد وعلى الرفوف، وبعد قليل جاء كهربائي واصلح الكهرباء فاشغلت سالي البراد.

«بإمكاننا الآن ان نفتح مطعماً» قالت سالي لبرونا.

«كم اتمنى ان استطيع الوقوف على رجلي، لكي اقوم بخدمة السيد ماكس كما يجب».

وعند الظهر سمعت سالي زمور شاحنة، وهذه المرة كانت شاحنة مفروشات تنقل كنبات جلدية مريحة... في اليوم التالي قامت سالي بنزهة قصيرة وعندما عادت وجدت سيارتين امام المنزل، احداهما سيارة الطبيب والاخرى؟ اهي سيارة ماكس؟ هل عاد من لندن؟.

واخذ قلبها يدق بسرعة عندما رأته، وكان يرتدي ثياباً جديدة، انه هو نفسه ماكس هاجر... لقد عاد الى طبيعته وعادت اليه ثقته بنفسه، وعاد اليه الميل الى الاستبداد الذي ادهش الفتاة منذ ان وقع نظرها عليه في المرة الاولى.

«برونا بحاجة للراحة» قال الطبيب لسالي «وافكر في ان انقلها الى دار العجزة» فاخذت سالي تنظر الى الطبيب بذهول.

«هناك تطورات اخرى» قال ماكس «لقد طلبت من الدكتور لويس ان لا يعتمد عليك بعد الآن».

«ولكن...» الا انها سكتت امام نظرات المخرج المهددة.

بعد قليل اخذت سالي تحضر الطعام، فدخل ماكس الى المطبخ.

«ساتناول عشائي في غرفة الجلوس» امرها بقسوة.

«انت...».

«لا تعترضي، يا عزيزتي! يجب ان تشكريني».

«لأنني لم اخبر الدكتور لويس انك كنت تعلمين هويتي الحقيقية واخفيت ذلك!».

«يا الهي، الا يمكنك ان تسامحني؟».

«وانت؟» ثم خرج وتركها والدموع تتلألأ في عيونها.

حملت سالي اليه العشاء، ثم صعدت الى غرفتها وقررت ان تستحم، وعندما خرجت من الحمام، كان ماكس يقف عند عتبة غرفته القديمة، يرتدي روب حمام قصير ويحمل منشفة بيده، فحبست الفتاة انفاسها وكانت قد نسيت كم هو عريض الكتفين، وكم ان ساقيه طويلتان وممتلئتان، وتمنت لو ترمي نفسها بين ذراعيه...

«ايه... عفواً» قالت له متلعثمة وهي تمر امامه، لكن ماكس امسكها من كتفيها.

«لحظة! لا تزالين تذكرين حادثاً حصل بيننا في هذا الممر؟ لا تقولي لي انك فقدت الذاكرة ايضاً، هل نسيت ذلك المسكين الذي لم يستطع مقاومة الرغبة في ان يضمك بين ذراعيه؟ والذي دفعته عنك بكلمات جارحة؟».

«اكنت تفضل ان اشجعه؟».

ثم ضمها اليه فجأة، واخذت شفاهه تداعب شعرها المبلل، ويداه تضمانها وتداعبان ظهرها.

«ماكس...».

«دعيني اقبلك!».

فقدمت اليه شفتيها، وكانت الرغبة تشتعل في كل كيانها...

وبعد قبلة طويلة حملها ودخل الى غرفته القديمة ورماها على السرير بدون لطف.

«ماكس...».

«لكنه ظل واقفاً قرب السرير وكتف يديه على صدره».

«نامي جيداً!».

«ماكس الى اين انت ذاهب؟».

«الى غرفتي الجديدة».

فسالت الدموع الغزيرة على وجه سالي، انه يرميها...

«ماكس... ارجوك...».

لكنه لم يقترب منها، وظل ينظر اليها باحتقار.

«اتفهمين اخيراً ما معنى ان يكون المرء مرمياً؟» ثم قست تعابير وجهه، واضاف «كنت كل ليلة احلم بك... واحاول ان احظى باعجابك، وكل مرة كنت تتجاهلينني، كم كنت مغفلاً! تصوري كنت اعتقد انني احبك!».

«ماكس! ماكس كنت احبك» اعترفت له عبر دموعها، «كنت احاول ان انتقم منك، ولكن الآن انا مستعدة ان اقبل قدميك واطلب ان تسامحني...» ثم نهضت لتنفذ كلامها، لكنه اوقفها.

«لا، ارجوك! انا لا احب التمثيل...» ثم ابتسم بسخرية واضاف «من المحتمل ان تندمي بسرعة على اذلالك لنفسك، وانا متأكد انك غداً ستشعرين بالعار!».

لم تنم سالي تقريباً هذه الليلة، وعندما استيقظت كان ماكس قد استيقظ قبلها، فبدأت باعمالها المنزلية، دون ان تنظر اليه وعند الظهر كان ماكس قد حول غرفة الجلوس الى مكتب له.

«ستأتي سكرتيرتي لمساعدتي هنا، وستتناول الغداء معي، اعدي لنا وجبة شهية».

وفي اليوم التالي، جاء الطبيب واصطحب السيدة بيرونا الى دار العجزة، وبعد ذهابه، التفتت سالي نحو ماكس.

«الن تأتي سكرتيرتك اليوم ايضاً؟».

«لا، لست بحاجة اليها في شهر العسل».

«شهر العسل!» سألته وقد وجهها.

«لا تنظري الي بدهشة هكذا! عندما يتزوج الرجل يجب ان يمضي شهر عسل، ولماذا لا يكون هنا مثلاً؟».

بلعت سالي ريقها، اذن لهذا السبب ذهب الى لندن، واتفق مع الامرأة التي يحبها ويرغب بالزواج منها، فأدارت سالي وجهها وارادت الهرب، لأنها لم تعد قادرة على التحمل اكثر، لكنه امسكها بذراعها.

«دعيني اقدم لك بعض الشروحات، يا عزيزتي».

عزيزتي... لقد نادها عزيزتي! الكي يسخر منها ايضاً؟ لكنه ضمها اليه بحنان.

«يا عزيزتي... انك انت من ارغب بالزواج منها، ستتزوج بعد ظهر اليوم في اكستر، لقد اعددت لكل شيء!».

اخذ قلب الفتاة يدق بسرعة، ونظرت اليه بدهشة كبيرة.

«ولكنك... تكرهني! ولن تسامحني ابداً! انت...».

«لقد حاولت ان اكرهك، نعم ولكنني لم استطع، سالي فانا احبك كثيراً».

فاغمضت عينيها، وخافت ان يكون هذا مجرد حلم.

«انا احبك كثيراً، سالي لدرجة الجنون».

«ماكس...» همست وقدمت له شفتيها، فقبلها بحنان وشوق كبير، ثم رفع رأسه.

«اتقبلين الزواج بي، يا عزيزتي؟ اتريدين الذهاب معي بعد ظهر اليوم الى اكستر؟».

«يبدو انك كنت واثقاً جداً مني حتى اعددت لكل شيء دون ان تسألني رأيي!» قالت له مبتسمة.

«كان يكفي ان اضمك بين ذراعي لأدرك انك امرأة حياتي».

«كنت قد اقسمت ان لا اتزوج من رجل يعمل في السينما!».

«ان زواج والديك الفاشل... وزواج بيرل لم يستمر وزواج اكثر الممثلين هو السبب، اعلم ذلك، ولكن هذا لن يمنع من نجاح بعض الزيجات المتينة!».

«ولكن...».

«تأكدي ان زواجنا سيكون ناجحاً، وسيقاوم كل الهزات والعواصف» ثم طبع مئات القبلات الخفيفة على وجهها.

«نحن خلقنا الواحد من اجل الآخر، يا حبيبتي».

«انا لا اجروء على تصديق سعادتي» فضمها اليه بشدة حتى كاد يخنقها.

«هل ستقبلين الزواج مني؟».

«هذه اجمل امنياتي، ولكن لقاءاتنا الاولى لم تكن ناجحة!».

«نعم، حتى في ذلك الكراج عندما لويت معصمي... وفي شقة بيرل عندما رأيتك تشربين الويسكي، وعندما عقدت كل الامور وكنت ترفضين كل ما اقدمه لك!».

«أوه، ماكس لم يكن بإمكاني ان اقبل تلك الجاكيت الفرو».

«كنت مستعجلاً، واريد ان ابهرك... واصبحت كالمجنون

عندما سمعت تلك المكالمة الهاتفية مع رونالد، الذي كنت كنت مستعدة لقضاء الليل عنده و...».

«ماذا تخيلت؟ انه رونالد والكر الكاتب الذي كنت اعمل عنده! وهو رجل عجوز وكنت اعمل لديه احياناً ساعات اضافية».

«اعتقدت انك ستمنحينه نفسك! فشعرت باليأس الكبير، وقررت ان اجعلك تتعذبين، ولهذا السبب كتبت لك تلك الرسالة».

«نعم لقد جعلتني اتعذب كثيراً...».

«يا حبيبتي! ما ان وصلت الى الولايات المتحدة، حتى ادركت انني لن استطيع العيش بدونك، فعدت وبحثت عنك فلم اجدك، فجئت الى ديفن».

«اعتقدت انك جئت الى ديفن لكي تعد المناظر الخارجية لتمثيل فيلمك».

«ليس لفيلمي اية اهمية، انك انت كل ما يهمني، ولكن اولئك اللصوص سرقوني وعقدوا حياتي... وانت ايضاً يا حبيبتي الصغيرة، جعلتني اتعذب كثيراً».

«ولكنني كنت احبك».

«وهل ستحبينني دائماً؟ وهل ستعيشين معي في اللايتون؟».

«ستكون حياتنا رائعة» واغمضت عينيها، واستسلمت لقبلة تحمل الكثير من الوعود.